



جامعة جنوب الوادي
كلية الآداب بقنا
قسم التاريخ
الفرقة الأولى

مقرر:

تاريخ وحضارة بلاد اليونان

دكتور: محمد محمود

المبحث الأول: أهمية دراسة تاريخ اليونان

عند دراسة تاريخ وحضارة بلاد اليونان، يتبادر إلى الذهن سؤال مُلح عن الهدف من دراسة تاريخ وحضارة بلاد اليونان، أو بشكل مباشر لماذا نقوم بدراسة وتدرّيس تاريخ و حضارة اليونان، تكمن الإجابة على هذا التساؤل في النقاط التالية:

١. التعرف على هويتنا الحضارية:

إن دراسة تاريخ اليونان تساعدنا في التعرف على هويتنا الحضارية، نظراً للعلاقة القوية بين الحضارتين اليونانية والرومانية منذ قديم الأزل، وكل منهم أثر وتأثر بالأخر، سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر. فقد عاشت هذه الحضارة على ضفاف نهر النيل في مصر حوالي ألف عام بدخول الإسكندر الأكبر مصر ٣٣٢ ق.م. انتشرت الحضارة اليونانية في مصر وبلاد الشرق القديم، وكانت الاسكندرية أبرز مراكز إشعاع الحضارة اليونانية التي انشأها الاسكندر الأكبر ٣٣١ ق.م لكي تكون مركز لنشر الحضارة اليونانية في مصر، ونحن ندرس تاريخ وحضارة اليونان لإن الكثير من عناصر الحضارة



اليونانية كانت من أصل مصري بشكل خاص ومن حضارات الشرق بشكل عام^(١).

٢. التراث اليوناني في مصر:

ولذلك فإن دراسة التاريخ والحضارة اليونانية لا يقتصر الاهتمام بها من جانب الأوربيين فقط، بل نحن كعرب علينا أن نهتم بدراستها، فأجزاء كبيرة من وطننا العربي خضع للتأثير الحضاري لهذه الحضارة، وكانت هناك الكثير من منارات الحضارة اليونانية موجودة في الوطن العربي، فضلاً عن أن الكثير من التراث الإغريقي ظل باقياً إلى وقتنا الحاضر في مناطق ومدن يونانية مصرية مثل الإسكندرية ونقراطيس وبطلمية وأكسيرينخوس وأنطينوبوليس ومدن إقليم الفيوم، وأيضاً يرجع الفضل إلى مناخ مصر المعتدل الجاف إلى حفظ التراث اليوناني، الذي من خلاله استطعنا معرفة الكثير عن تاريخ وحضارة اليونان^(٢).

(١) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام

امبراطورية الاسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، ١٩٧٧، ص ٥-٦.

(٢) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧؛ محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ص

٣. مكانة التراث اليوناني:

تُعد حضارة اليونان من أرقى الحضارات التي عرفتتها البشرية، فيجدر بنا الإطلاع على مبادئ نشأتها وتتبع المراحل التاريخية التي مرت بها هذه الحضارة، والتعرف على القيم التي أبدعتها، والكشف عن نقاط القوة والضعف في هذه الحضارة، ومظاهر أفلها وانهارها، وبذلك فدراسة تاريخ اليونان ذو فائدة كبيرة لفهم تطور الحضارة البشرية ومعرفة عوامل القوة والانهار^(٣).

وبالإضافة إلى ذلك فإن الحاجة إلى دراسة تاريخ اليونان ترجع إلى مكانة اليونان التراثية والثقافية والفنية، فقد أسهم الشعب اليوناني القديم في بناء الحضارة القديمة، فقد أستمريت الحضارة الهلينية في في أثراء الفكر الإنساني لقرون عديدة، فقد قدمت للعالم الإلياذة والأوديسا وروائع التراجيديا المسرحية لكبار الكتاب مثل ايسخولوس وسوفوكليس ويوربيديس وأرستوفانيس وميناندر. فضلاً عن تميز اليونان بالفلاسفة العظام مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو. كما تتميز بلاد اليونان

(٣) محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، المرجع السابق، ص ١.

بالأعمال الفنية المعمارية والرسم على الأواني الفخارية والمعابد التي تنتشر في معظم أنحاء اليونان^(٤).

لعب التراث اليوناني دور رئيس في قيام الدولة العربية الإسلامية، فقد عاد التراث اليوناني في عهد العباسيين، وقام بدور هام في تطور الفكر العربي الإسلامي وفي التقدم الفلسفي والعلمي، فضلاً عن ذلك فإن التراث اليوناني كان له أثر كبير في نشأة الحضارة الغربية الحديثة، وظل هذا الأثر مستمرًا حتى وقتنا الحاضر^(٥).

٤. إسهامات اليونان في الفكر السياسي:

كما أننا نحتاج إلى دراسة تاريخ اليونان القديمة نظرًا للتطورات السياسية العديدة التي شهدتها حضارة اليونان عبر تاريخها، ولا شك أن هذه التطورات كان لها أثر كبير في التاريخ الانساني، فقد أسهم المفكرون اليونانيون في حل الكثير من المشاكل السياسية التي تشغل فكر المعاصرين في وقتنا الحالي^(٦).

(٤) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٥.

(٥) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٢.

(٦) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٦.

يجب في دراستنا لتاريخ أي حضارة من الحضارات أن نتبع منهج التاريخ الحضاري، الذي لا يقتصر على الجانب السياسي فقط، بل ينظر الباحث من خلاله إلى المجتمع نظرة شمولية تضم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية والفنية، وتصبح المحصلة النهائية للتفاعل بين هذه الجوانب هي التاريخ الحقيقي للمجتمع^(٧).

٥. مبدأ التأثير والتأثر بين الحضارات:

بأن تاريخ بلاد اليونان يُعد حلقة من حلقات الحضارة الإنسانية، الذي تُسهم فيه كل أمة من الأمم بنصيب محدد، فالحضارة الإنسانية واحدة، تتفرع منها فروع حضارية متعددة، كلاً منها ينشأ متأثراً بما قبله من فروع الحضارة، فلا ينشأ أي فرع من الحضارة الإنسانية من العدم، بل إن كل فرع من فروع الحضارة الإنسانية يتأثر بما قبله ويؤثر في فروع الحضارة الإنسانية التي تأتي بعده في سلسلة الحضارة الإنسانية^(٨).

^(٧) لطفى عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧.

^(٨) المرجع نفسه، ص ١٧.

يقسم علماء الحضارات القديمة، الحضارات الى قسمين رئيسيين: حضارات أصيلة وحضارات مكتسبة. الحضارات الأصيلة مثل الحضارة المصرية القديمة وحضارة وادي الرافدين وحضارة الهند وحضارة الصين، أما الحضارات المكتسبة مثل المينوية واليونانية والرومانية، وذلك لأنها قامت على أساس حضارات أصيلة بشكل كلي أو جزئي، فقد كشفت التنقيبات الأثرية عن فضل الشرق على اليونان، ففي الوقت الذي كان اليونانيون يعيشون في جهل وتخلف وبربرية، كان الشرق يعيش في إمبراطوريات زاهرة سواء في وادي النيل أو وادي الرافدين، فقد نقل الفينيقيون إلى اليونان الفنون ومنتجاتها والصناعات المصرية والآشورية، بينما يظل اليونانيون يقلدون ويحاكون فقط لوقت طويل، فقد اخذوا من الشرق فنونه ونظمه ومعتقداته، فاستقى المشرعون اليونانيون نظمهم من القوانين المصرية^(٩).

ودراسة التأثير والتأثر والحضاري لحضارة اليونان بالحضارات الأخرى سواء السابقة أو اللاحقة لها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. فقد تأثرت وأثرت بلاد اليونان قديمًا بحضارة وادي النيل وبحضارة وادي الرافدين وبالحضارات التي كانت موجودة في منطقة

(٩) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ١٤.



آسيا الصغرى. ومما لا شك فيه ان هذا التأثير والتأثر استمر إلى عصور لاحقة.

وقد ظهرت هذه التأثيرات الحضارية لبلاد الشرق الأدنى القديم على حضارة بلاد اليونان القديمة في العديد من هذه المظاهر الحضارية، ولتناول هذه المظاهر، سوف نبدأ بالتأثيرات الحضارية لبلاد وادي النيل، ثم تأثيرات بلاد الرافدين، ثم تأثيرات السوريين على حضارة وتاريخ بلاد اليونان.

أ: تأثير مصر على حضارة اليونان:

يشهد اليونانيون بفضل المصريين على اليونانيين، حيث نجد "أفلاطون" يؤكد بأن اليونانيين أطفالاً بالقياس إلى الحضارة المصرية القديمة، كما تشير الروايات التاريخية والشواهد المؤكدة إلى وجود إتصال بين فلاسفة اليونان وعلمائها -مثل أفلاطون- وبين المصريين، فقد سافر الكثير منهم إلى مصر وأقاموا فيها لفترات طويلة لينهلوا من حضارتها وعلمائها العظام، فقد ذكر المؤرخ اليوناني "ديودور الصقلي" في كتابه "تاريخ العالم: "جميع اليونانيين الذين اشتهروا بعلمهم وحكمتهم زاروا مصر في العصور القديمة، حتى يتعرفوا على عاداتها

وينهلوا من علومها... وإن كل الأشياء التي جلبت لهؤلاء كانت منقولة عن مصر"، وبذلك لم تكن نشأة العلم والحضارة اليونانية خالصة، فقد جمعتهم علاقات تجارية وحربية وثقافية ببلاد الشرق، التي كانت الأقرب إليهم من الناحية الجغرافية، وبالرغم من ذلك كان لليونانيين دور في ظهور العلم، فقد استطاعوا أن ينقلوا كل ما وقعت عليه أعينهم وعقولهم من التراث السابق عليهم، وأن يهضموه بما يتلائم مع بيئتهم الخاصة، وتحويل هذه المؤثرات إلى تراث ذو طابع خاص بهم، وأن ينتقدوا هذا وذاك، وتجاوز مرحلة النقل عن الشرق إلى مرحلة جديدة خاص بهم في العلم والحضارة^(١٠).

ظهرت التأثيرات الحضارية لمصر على حضارة بلاد اليونان في العديد من الجوانب، منها الطب والتشريح، وفن النحت، وعمارة الأبهاء والأعمدة. ففي مجال الطب والتشريح، أخذ اليونانيون من المصريين مبادئ الطب والتشريح، وهو أثر وصل إلى درجة الأقتباس الكامل. وفي مجال فن النحت أخذ اليونانيون عن المصريين فن النحت، فجاءت التماثيل اليونانية في فتراتها المبكرة نسخة طبق الأصل من التماثيل المصري، ذات الوقفة المتصلبة والنظرة المتجهمة

(١٠) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٧-٨.

إلى الأمام والذراعان الملتصقتان إلى الجانبين واليدان المقبوضتان
والقدم اليسرى المتقدمة للأمام قليلاً على القدم اليمنى. وفي مجال
عمارة الإبهاء والأعمدة أخذ اليونانيون عن المصريين عمارة الأبهاء
والأعمدة، ويظهر هذا التأثير عند مقارنة معبد الكرنك أو بقايا معبد
سقارة في مصر بمعبد البارثينون في أثينا أو بقايا معبد أبوللون في
أوليمبية^(١).

وتؤكد المراجع الحديثة لكبار المؤرخين أن العلوم اليونانية
تتحد من أصل شرقي، ومن هذه المراجع على سبيل المثال لا
الحصر كتاب "أثينا السوداء" لـ "مارتن برنال" وكتاب "التراث
المسروق: الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة" لـ "جورج جيمس"،
وكتاب "الأصول الزنجية للحضارة المصرية للشيخ أنتي ديوب"، وكتاب
"تاريخ العلم" لـ "جورج سارتون"^(٢).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ص ١٨-٢٠.

(٢) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ١٠.

ب. تاثرهم بحضارة وادي الرافدين:

ظهر التأثير الحضارة لبلاد الرافدين على حضارة بلاد اليونان في مجال الأدب الملحمي، فقد تأثر اليونانيون بأدب الملاحم عند السومريين والبابليين وأبرز الملاحم التي تأثر بها اليونانيون هي ملحمة "جلجامش"، وأثر هذه الملحمة يظهر في أكثر من جانب في ملحمة الإوديسة المنسوبة لهوميروس. وفي مجال الأساطير، فإن الكثير من الأساطير اليونانية تتطابق مع الأساطير التي سبقتها في وادي الرافدين، مثل التطابق بين أسطورة "إنانا ودوموزي (عشتار و تموز) البابلية مع أسطورة أفروديتي وأدونيس اليونانية التي وصلت إليهم عن طريق الفينيقيين^(١٣).

ج. تاثرهم بالسوريين:

تمثل التأثير السوري على حضارة بلاد اليونان في قيام السوريين بدور الوسيط أو الناقل الحضاري بين بلاد الشرق القديم وبين اليونان، وبالإضافة إلى ذلك، فإن دور السوريين لم يقتصر على نقل التأثيرات الحضارية من بلاد وادي الرافدين إلى بلاد اليونان فقط، بل

(١٣) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٢١-٢٢.

كانت لهم تأثيرات أخرى تمثلت في الحروف الهجائية التي طورها الفينيقيون عن الحروف الهجائية المصرية ونقلوها أثناء نشاطهم التجاري في البحر المتوسط إلى بلاد اليونان^(١٤).

رابعًا: دور الحضارة اليونانية في الحضارة الإنسانية

بعد أن أخذ اليونانيون عن الحضارات السابقة لهم وتأثروا بها في العديد من المجالات، قاموا بتطوير هذه المظاهر والتأثيرات الحضارية، والإضافة إليها، وصياغتها في صياغة جديدة تتوافق مع بيئتهم وعقليتهم، ثم بعد ذلك جاء دورهم في التحول من دور المستقبل للتأثيرات الحضارية أو المتأثر إلى دور المؤثر أو المصدر لهذه المظاهر الحضارية اليونانية إلى الأمم الأخرى، حيث أثرت آراء الفلاسفة اليونان وعلى رأسهم سقراط وأرسطو وأفلاطون على الفكر الفلسفي القديم في المناطق المطلة على البحر المتوسط. وشمل هذا التأثير قضايا الفكر المسيحي ثم أمتد إلى العصور الوسطى وفي العصر الإسلامي والعصر الحديث. كما برع اليونانيون القدماء في علوم الفلك والرياضيات، فقد مكن إراتوستينس أو إراتسطين عند العرب

(١٤) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٢٢.



من قياس محيط الكرة الارضية بشكل دقيق لا يقل بدرجة كبيرة عن
قياسة في العصر الحديث. كما برع اليونانيون في مجال الطب، وأثر
ذلك ملموس في قسم هيبيكراتيس أو قسم ابقراط عند الاطباء العرب،
نسبة إلى الطبيب اليوناني ابقراط. وفنيًا، ظهر هذا التأثير من خلال
الفن الروماني المتأثر بدوره بالفن اليوناني سواء في مدينة البتراء في
مدافنها المنحوتة في الصخر بواجهاتها وافريزاتها واعمدتها التي تتبع
الطرز المعماري اليوناني. وكذلك نفس الأمر في شمال غرب الجيرة
العربية في مدينة العلا ومغائر شعيب ومدائن صالح. كما ظهر
الطرز المعماري اليوناني في اليمن في عدد من التماثيل وفي قطع
العملة التي قلدت العملة اليونانية تقليدًا كاملاً^(١٥).

خامسًا: أصل الحضارة اليونانية القديمة

تعددت الآراء في تفسير نشأة الحضارة اليونانية، فالبعض
يرجعها إلى أصل إقليمي قومي، ويرى أنصار هذا الرأي أن الحضارة
اليونانية حضارة يونانية الأصل، وأن الحضارة اليونانية انبثقت من

(١٥) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٨-١٩.

داخل بلاد اليونان دون أية تاثيرات خارجية، ويعرف هؤلاء بأنصار الإِتجاه الإقليمي القومي في تفسير نشأة الحضارة اليونانية^(١٦).

وبذلك يرى الكثير من المؤرخين الغربيين أن الحضارة اليونانية هي من ابداع الشعب اليوناني، وانها لم تتأثر بأي حضارات سابقة سواء في الفلك أو الطب أو الفن أو الرياضيات أو المنطق أو الفلسف...ألخ، وانها لم تتصل بمصر ولا كنعان ولا بابل ولا آشور ولا فارس ولا الهند ولا الصين، وبذلك فهي أوربية النشأة والتطور. وأصحاب هذا الرأي هم دعاة ما يعرف بـ " المعجزة اليونانية"، لتمجيد الحضارة اليونانية، وإنكار أي مقدمات أو أي فضل من الحضارات السابقة والمحيطة باليونان^(١٧).

بينما يرى آخرون أن نشأة وأصل الحضارة اليونانية ترجع إلى قارة أوربا، وأن هذه الحضارة ظهرت نتيجة لتأثيرات من داخل أوربا، وأنها مرحلة من مراحل القارة الأوربية، ويعرف هؤلاء بأنصار الإِتجاه القاري^(١٨).

(١٦) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٢٤.

(١٧) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٥.

(١٨) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥.

يرجع السبب في إنكار البعض لفضل الشرق على اليونان، إلى التعصب الأعمى، حيث أن دعاة المعجزة اليونانية، ينظرون إلى الشرقيين على أنهم كانوا من الشعوب الواقعة تحت الإستعمار الأوربي في القرن التاسع عشر، وتمت معاماتهم على أنهم شعوب من الدرجة الثانية، وبالتالي كيف يعترفون بفضل شعوب تنتمي إلى حضارات من الدرجة الثانية عليهم^(٩).

ولكن هناك نقد موجه إلى أنصار هاذين الاتجاهين بأن الحركة التاريخية لا تعرف الحدود الجغرافية، وإنه لا تنشأ حضارة من العدم، فالحضارة تنشأ متأثرة بالحضارات التي تسبقها وتأثر في الحضارات اللاحقة لها. أما أنصار الإتجاه الثالث، يروا أن هذه الحضارة كانت نتاج تأثير وتأثر حضاري في منطقة حضارات البحر المتوسط، ويعرف هؤلاء بأنصار الإتجاه أو التفسير الحضاري في نشأة وأصل الحضارة اليونانية^(١٠).

هناك عملية تأثير وتأثر بين الحضارات المختلفة، فالحضارات السابقة تأثر في الحضارات اللاحقة، فلا توجد حواجز بين الحضارات

(٩) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ١٠.

(١٠) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٢٤-٢٦.

وبعضها البعض مما يمنعها من التأثير والتأثر، فالحضارات تلتحم مع بعضها البعض دون أن تفقد كل حضارة ملامحها الخاصة بها وخصائصها المميزة^(٢١).

المبحث الثاني: الظروف الجغرافية لبلاد اليونان وأثرها علي التاريخ اليوناني

مقدمة:

أولاً: الموقع الجغرافي

ثانياً: التضاريس

ثالثاً: التربة

رابعاً: المناخ

خامساً: الأنهار

سادساً: البحر

سابعاً: أثر الجغرافيا على بلاد اليونان

(٢١) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ١٠.

مقدمة:

لا يستطيع أحد أن ينكر الارتباط الوثيق بين علم التاريخ وعلم الجغرافيا، فالجغرافيا هي المسرح الذي عاش عليه الإنسان وحدثت عليه الأحداث التاريخية، وبذلك فالجغرافيا جاءت أولاً ثم جاء بعدها التاريخ، وللتعبير عن هذا الارتباط القوي بينهم، يمكننا القول بان الجغرافيا والتاريخ وجهان لعملة واحدة. وعلى مدى العصور المختلفة كان للجغرافيا تأثير فعال في تشكيل تاريخ أي منطقة من المناطق، ويتضح هذا الأثر بشكل فعال في تاريخ بلاد اليونان القديمة في النواحي المختلفة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية.

ولا شك أن الإنسان ابن بيئته يأثر ويتأثر بها، فهي تقوده إلى العمل واستغلال مواردها المتاحة، ودراسة البيئة أو العوامل الجغرافية في العصور القديمة ضرورة لاغني عنها، لذلك وجب علينا لقاء نظرة على بيئة اليونان، كي نتمكن من فهم سمات الشعب اليوناني وحضارته، وإدراك العلاقة بين اليونانيين وبعضهم البعض وعلاقتهم بالعالم الخارجي^(٢٢).

(٢٢) إبراهيم الجندي، معالم التاريخ اليوناني، ص ٥٥.

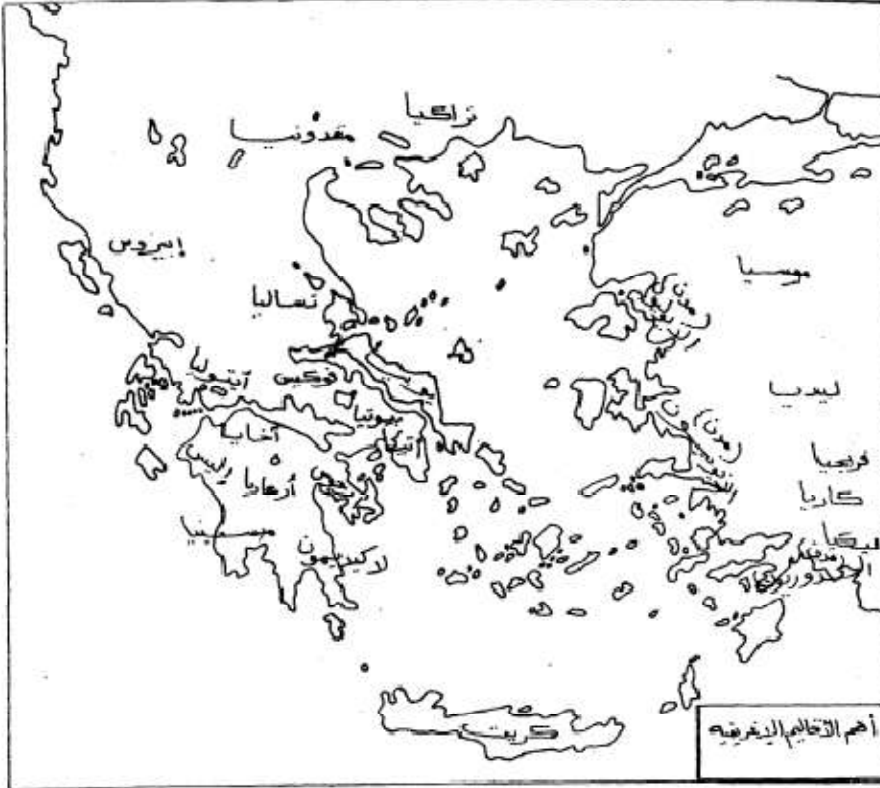
أولاً: الموقع الجغرافي:

يتبادر إلى الذهن سؤال ملح هل كانت بلاد اليونان القديمة تقع في النطاق الجغرافي لبلاد اليونان التي نعرفها جيداً في وقتنا الحاضر؟ الإجابة بالقطع لا، فهي لم تقتصر على شبه جزيرة البلقان، حيث شملت البلاد التي هاجروا إليها سواء جزر بحر إيجه أو شواطئ آسيا الصغرى، والمستعمرات في جنوب إيطاليا وصقلية وبرقة ومصر وعلية شواطئ بحر مرمرة والبحر الأسود في الشمال، وفي فرنسا وأسبانيا في الغرب، ولذلك فإن شبه جزيرة البلقان لم تكن إلا جزء صغير من بلاد اليونان، فقد سكن اليونانيون كل البحر المتوسط الذي أصبح بحيرة يونانية^(٢٣).

وتقع بلاد اليونان بين بحرين؛ بحر إيجه الذي يفصلها من ناحية الشرق عن آسيا الصغرى، وبحر الادرياتيك والبحر الأيوني اللذان يفصلانها من ناحية الغرب عن صقلية وإيطاليا. وتكاد تنتشر البلاد الى شطرين بفعل خليجي كورنثا وسارونيا، اللذان يتوغلان من

(٢٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ١٨.

الغرب والشرق، لكن حال دون التقائهما برزخ كورنثة الذي يصل شمال اليونان بجنوبها، ولذلك كان لكورنثة دور هام في المواصلات البرية بين شمال وجنوب اليونان، وأيضاً، كان لها دور هام في تاريخ اليونان^(٢٤).



(٢٤) حسين الشيخ، اليونان، ص ٧.

خريطة بلاد اليونان (٢٥)

وبذلك فان بلاد اليونان قديماً تشمل بلاد اليونان القديمة شبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة في بحر إيجه وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل آسيا الصغرى، وتبلغ مساحة بلاد اليونان ما يقرب من خمسين ألف ميلاً مربعاً. وهي في طبيعتها أرض قفرة جبلية، قليلة الخصوبة، وتطل على حوض البحر الأبيض المتوسط جنوباً والبحر الأدرياتكي غرباً وبحر إيجه شرقاً، كما نلاحظ انتشار الجزر اليونانية الصغيرة وخاصة في بحر إيجه، حيث يوجد في بحر إيجه وحده حالياً ٤٨٣ جزيرة وفي غرب بلاد اليونان ما يقرب من ١١٦ جزيرة، وعلى طول ساحل آسيا الصغرى. لقد كانت هذه الجزر بمثابة جسر بحري يربط آسيا وأوروبا، كما نلاحظ أيضاً أهمية موقع جزيرتي كريت وقبرص في البحر الأبيض وقربهما من ساحل إفريقيا الشمالي (٢٦).

ويذكر أفلاطون: "لقد أنتشرنا، نحن اليونان، على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، كما تنتشر الضفادع على ضفاف الغدير"،

(٢٥) فوزي مكاي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص ١٢.

(٢٦) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٢٥.

حيث أثر موقع بلاد اليونان في البحر المتوسط ومناخه في خلق الحضارة اليونانية، إلا أن ذلك لا يعني رجوع الفضل في هذه الحضارة إلى البحر المتوسط فقط، فقد سكن الأتراك بلاد اليونان فترة طويلة ولم يخلقوا حضارة تضاوي الحضارة اليونانية، كما أن اليونانيين في الوقت الحاضر فشلوا في عمل ما نجح فيه أسلافهم، فالحضارة تتوقف على ظروف تاريخية كانت متوفرة لليونانيين القدماء ولم تتوفر لغيرهم^(٢٧).

ثانياً: الجبال:

يغلب على طبيعة اليونان التضاريس الجبلية، فالجبال تشكل الجزء الأكبر من مساحتها، حوالي ٨٠% من مساحة اليونان، تنتشر الجبال في شكل سلاسل تمتد عبر البلاد، أشهرها سلسلة جبال بندوس وسلسلة جبال جرانيا، وجبل كيثاريون، وجبال كراتيه. وجبال هيلكون^(٢٨).

أما من ناحية تضاريس بلاد اليونان فنلاحظ إنها تتميز بوجود الجبال الوعرة التي تحول دون قيام إتصال سهل بين أجزاء البلاد نفسها إذ قسمت هذه الجبال البلاد إلى مجموعة من الوديان والسهول

(٢٧) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ١٩.

(٢٨) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦.



منعزلة بعضها عن بعض. ولقد كان لموقع البلاد وتضاريسها الجغرافية أشد الأثر على تفكير الإغريق وعلى حضارتهم فنلاحظ مثلاً:

أولاً: قرب بلاد اليونان من منطقة الشرق الأدنى منبع الحضارات سواء من مصر أو بلاد وادي الرافدين جعل بلاد اليونان بمثابة البوابة التي تدفقت منها حضارات الشرق القديم إلى أوروبا. وكما لعبت جزيرة قبرص وكريت دوراً هاماً في إتصال ساحل إفريقيا الشمالي بجنوب أوروبا، كما كانت الجزر اليونانية في بحر إيجه وعلى طول ساحل آسيا الصغرى بمثابة الجسر الشرقي بين أوروبا وآسيا الصغرى. كما كان ساحل شبه الجزيرة اليونانية الغربي والجزر التي فيه وخاصة جزيرة "كوركيلا" بمثابة البوابة الغربية لبلاد اليونان حيث حمل التجار والمهاجرون الإغريق الحضارة إلى شبه الجزيرة الإيطالية. وبذلك ساعد الموقع الجغرافي بلاد اليونان على أن تقوم بدور المستورد لحضارات الشرق والموزع لها في باقي أنحاء القارة الأوروبية، فقد تأثرت بحكم موقعها الجغرافي في طريق الأساطيل التجارية الفينيقية

مما جعل الإغريق يتأثرون بالفينيقيين في أساليب التجارة، وأخذوا عنهم الحروف الهجائية^(٢٩).

ثانيًا: إن التضاريس الوعرة والجبال التي قسمت اليونان إلى مجموعة من الوديان الصغيرة المنعزلة لصعوبة الاتصال بينها، أدت إلى إعاقة الاتصال وظهور العزلة الحضارية بين المناطق المختلفة في بلاد اليونان ومن ثم فقد أدى ذلك إلى ظهور العزلة الثقافية والفكرية والسياسية بين أقاليم البلاد المختلفة، فقد نشأ نتيجة لذلك نظام دويلات المدن (Polis)، وهي مجتمعات صغيرة المساحة قليلة السكان، لا تربط هذه المجتمعات ببعضها رابطة الولاء لدولة أو وطن واحد، فكان نظام البوليس هو النظام الملائم لطبيعة تضاريس اليونان، وأصبحت كل دويلة مدينة "بوليس" تعتمد على ذاتها اعتمادًا ذاتيًا من الناحية الاقتصادية. كما تمسكت كل مدينة باستقلالها السياسي وبحريتها؛ إذ أن العوائق الطبيعية الجغرافية وقفت حائلًا دون قيام وحدة سياسية شاملة بل جعلتها مدنًا متفرقة متصارعة ومتنافسة والحرب بينها ظاهرة

(٢٩) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٥-١٦.

طبيعية على مر التاريخ. وبالطبع كان ذلك على حساب الحضارة الإغريقية نفسها التي دفعت ثمنًا باهظًا نتيجة للحروب المتعددة^(٣٠).

ثالثًا: التربة:

دفع فقر التربة وقلة الأراضي الصالحة للزراعة والتي لم تتناسب مع الازدياد المضطرد في عدد السكان إلى الهجرة بحثًا عن أرض جديدة، وقد ساعد ذلك على انتشار المدن المستوطنات الإغريقية في مناطق شتى من العالم. كما دفع السكان إلى البحث عن حرف غير زراعية مثل التجارة والصناعات الفنية ومن ثم فإن حضارة بلاد الإغريق لم تكن في جوهرها حضارة زراعية كحضارة مصر أو بلاد الهلال الخصيب بل كانت حضارة تجارية صناعية قبل أن تكون زراعية.

رابعًا: المناخ:

كان لعامل المناخ أثره الكبير في الحضارة الإغريقية، فطقس البلاد الدفيء المعتدل وشمسها المشرقة طوال العام إلى جانب تنوع التضاريس من جبال وسهول وأنهار ووديان، ساعد على نمو ونضوج

(٣٠) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٦.

العقلية الإغريقية وجعلها أكثر تحرراً وتنوعاً وأقل جموداً من غيرها، كما شجع السكان على قضاء وقت أكبر خارج ديارهم؛ ولهذا فقد أهتموا بالرياضة البدنية التي كانت من أهم مميزات مظاهر الحياة الاجتماعية. كما أصبح من الضروري على الفرد أن يلم بشئون مدينته السياسية والاجتماعية وهذا يبين الدور الهام الذي لعبه سوق المدينة (Agora) والذي كان من أهم معالم المدينة الإغريقية القديمة. أيضاً ساعد التنوع الجغرافي وامتداد البحار الشاسعة حول شبه الجزيرة اليونانية على نمو الخيال الفني الذي تزخر به أساطيرهم. فقد طاب للإغريقي أن يمزج الحقيقة بالخيال ولذا يجب الإشارة دائماً إلى الأسطورة ومن الأسطورة سوف نحاول البحث عن حقيقة هذه الحضارة الخالدة.

خامساً: الأنهار:

كانت أنهار بلاد اليونان عوامل فصل وانقسام وليست عوامل وصل ووحدّة مثل نهري دجلة والفرات في بلاد الرافدين أو نهر النيل في مصر، فأنهار بلاد اليونان كانت تفتقر إلى سهولة المجرى مما يجعلها عوامل فصل وليست عوامل إتصال^(٣١)، حيث كانت تتعرض

(٣١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٣٦.

للجفاف في فصل الصيف، ويصعب استغلالها في الشتاء. فقد كانت الأنهار في اليونان قصيرة المجرى قليلة الماء، أما الأنهار الكبيرة منها مثل نهر "بينوس" و"ألفيوس" و"أخيلوس" و"بميسوس" لا يصلحوا للملاحة إلا خلال فترة صغيرة من العام وفصل الشتاء، وباقي الأنهار جفت في معظم السنة، وبذلك فهي غير صالحة للنقل والمواصلات بين البلاد^(٣٢).

سادسًا: البحر:

يحيط البحر ببلاد اليونان من الجهات الثلاثة، ويتوغل في معظم أراضيها، وكانت منطقة أركاديا بالبلوبونيز، حيث سهل مانتيبيا هو الإقليم الوحيد الذي لا يطل على البحر، كان البحر أحيانًا وسيلة الانتقال الوحيدة بين الأقاليم والمدن وبشكل خاص بين الجزر وأشباه الجزر، وكان يوجد في البحر الايجي ٤٨٣ جزيرة وفي غرب اليونان حوالي ١١٦ جزيرة^(٣٣).

وكان من نتائج وعورة التضاريس أن اتجه الإغريق إلى البحار كوسيلة للاتصال، إذ كان من الأسهل على الإغريقي أن يركب البحر

^(٣٢) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٨.

^(٣٣) عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني (١)، ص ٢٥.

منطلقًا فيما ورائه، على أن يتحمل مشقة اجتياز المرتفعات والجبال والوديان ومن ثم فقد كانت الحضارة الإغريقية حضارة بحرية تجارية منذ بدايتها. وكان الأسطول من أهم معالم تلك الحضارة. وهكذا كان من السهل على الإغريقي أن يعمل بالبحر والتجارة، ومن ثم سافر إلى جهات بعيدة وعاد معه أفكار من حضارات أخرى ساهمت في تطوير حضارته. بعد أن أضاف إليها كل ما استطاع أن يصل إليه عن طريق قدراته الخاصة.

ولقد ساعد البحر اليونانيين منذ الألف الثالثة أو الثانية على ركوب البحر وصيد الأسماك والتجارة والقرصنة وتطهير البحر منهم وتأسيس المستعمرات. كما عمل البحر على نشأة حضارة ذات طابع فريد ومميز، لا تتسم بطابع دولية مدينة معينة، بل حضارة يونانية تخطت حدود الدويلات^(٣٤).

وقد كانت جزر بحر إيجه بمثابة الجسر البحري الهام الذي ربط آسيا بأوروبا. بينما كانت جزيرتي قبرص وكريت أقرب الجزر إلى مصر وليبيا، وذلك كانتا المعبر الجنوبي للاتصال الحضاري والتجاري بينهما، وكانت جزيرة كوركيरा البوابة الغربية لبلاد اليونان، فمن خلالها

(٣٤) عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليوناني (١)، ص ٢٦.

حمل التجار والمهاجرين اليونانيين الحضارة اليونانية إلى شبه الجزيرة الإيطالية، وبذلك قامت اليونان بدورها الحضاري في استيراد الحضارة من الشرق وتصديرها لأوروبا كلها^(٣٥).

سابعًا: أثر الجغرافيا على بلاد اليونان

كانت هناك آثار متعددة للجغرافيا على تاريخ وحضارة بلاد اليونان، وقد ظهرت هذه التأثيرات بشكل خاص في النواحي السياسية والاقتصادية، فمن الناحية السياسية أدت التضاريس الجبلية الجيرية لبلاد اليونان إلى إنقسام الشعب اليوناني على نفسه إلى مجموعات صغيرة منعزلة عن بعضها البعض، وظهر نظام دولة المدينة، وحال ذلك دون قيام وحدة بين اليونان^(٣٦) وحرصت كلاً منها على إستقلالها التام وسيادتها، كما أدت إلى النزعة الانفصالية والحروب بين المدن^(٣٧)، وتعرضها للأخطار الخارجية كما حدث لتعرضها لخطر الفرس في القرن الخامس ق.م، وخطر السيطرة المقدونية في القرن الرابع ق.م، بينما كانت الميزة الإيجابية لهذه الطبيعة تبلور الرأي

^(٣٥) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٦.

^(٣٦) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

^(٣٧) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٢.

العام في دول المدن، مما أدى إلى تطور النظم السياسية في بلاد اليونان، فقد عرفت العديد من النظم السياسية، فقد انتقلت من الحكم الفردي إلى الحكم الديمقراطي في وقت وجيز^(٣٨).

ودفعت طبيعة وجغرافية بلاد اليونان إلى البحث عن تأسيس مستوطنات جديدة ، تكون وطناً بديلاً عن وطنهم الذي ضن عليهم، ووجدوا ضالتهم في الأراضي السهلية الخصيبة الفسيحة، حيث أقاموا مستوطناتهم على سواحل آسيا الصغرى وإيطاليا وصقلية^(٣٩).

ومن الناحية الاقتصادية تسبب فقر بلادهم من الناحية الزراعية في ركوب البحر للعمل بالتجارة، كحرفة للعيش بدلاً من الزراعة في الأراضي الجبلية، وعندما قويت أثينا وأصبحت تمتلك أسطول قوي في البحر المتوسط، ومكن البحر اليونانيين من السفر في كل بلاد المنطقة وبالتالي نشر أفكارهم وحضارتهم^(٤٠).

وعلى الرغم من التأثير السلبي للجبال على بلاد اليونان، حيث كانت عوامل فصل لا وصل بين أجزاء البلاد، إلا أن هذه الجبال

(٣٨) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٣٨ - ٤٠.

(٣٩) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٤٠) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧.

عملت على كحماية طبيعية اليونان ضد خطر الجماعات المجاورة لها^(٤١).

وعورة تضاريس اليونان، والطابع الجبلي الذي غلب على تضاريسها، جعلت البقاء للأصلح، وبالتالي جعلت من الشعب اليوناني شعب قوي صعب المراس^(٤٢).

ولم تصلح الطبيعة الجبلية لإنتاج كل أنواع المحاصيل إلا الكروم والزيتون وهي محاصيل لا تحتاج إلى خصوبة كبيرة^(٤٣). وأدت هذه التضاريس الوعرة إلى نقص في الحبوب وخاصة القمح دفعهم للعمل كجنود مرتزقة، في عصر الدولة الحديثة في مصر فر عهد "بسماتيك الثاني"، وخدموا أيضاً كجنود مرتزقة في الإمبراطورية الفارسية. وقد أثر فقر بلاد اليونان في سياسة دول المدن بين بعضها البعض، فخلال الحروب البلوبونيزية بيم أثينا وإسبرطة، قامت إسبرطة بتخريب المحاصيل الاثينية كسلاح اقتصادي. وتدمير الأسطول الأثيني عند مداخل البحر الأسود ومنعه من الحصول على القمح من

(٤١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٤٣) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٠.

منطقة البحر الأسود، ونتيجة لذلك حسمت الحرب لصالح إسبرطة. البحر دفعهم إلى الهجرة إلى صقلية جنوب إيطاليا وإلى قورينة في شمال أفريقيا والتجارة والقرصنة^(٤٤).

كما أن الجبال ساعدت على عمل سياج طبيعية لدويلات المدن بين بعضها البعض، فقد احتمت أسبرطة بالجبال المحصورة بينها، فقد كانت تقع أسبرطة بين جبال أرجوس وجبال أركاديا، وبذلك كانت الجبال حدوداً طبيعية بين الدويلات وبعضها البعض، تعمل على حمايتهم من عدوان جيرانهم، مما أتاح الفرصة للكثير من هذه الدويلات أن تنمو وتدعم مراكزها وهي في عزلة عن جيرانها^(٤٥).

ساعد مناخ بلاد اليونان الذي يتميز باعتداله على نشأة الحضارة، فأعتدال المناخ وسطوع الشمس جعل اليوناني القديم يقضي وقتاً طويلاً خارج منزله، والالتقاء باقرانه وتبادل الآراء والأفكار في السوق العامة، مما أدى إلى النضج السياسي، وتنوع الطبيعة بين الجبال والأنهار والوديان والمراعي، خلق حب التنوع والتأمل عند

^(٤٤) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

^(٤٥) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٠.

اليوناني، وأدى ذلك إلى تشكيل الفكر اليوناني الفلسفي والسياسي وتطور الفكر المسرحي سواء التراجيدي أو الكوميدي^(٤٦).

أدت الوديان الصغيرة المنعزلة التي تخلل الجبال في بلاد اليونان إلى ظهور نظام دولة المدينة، وهذا النظام عرفه السومريون منذ سنة ٣٠٠٠ ق.م، واعتماد كل دويلة مدينة على نفسها اقتصادياً، وكافحت كلاً منها من أجل تثبيت استقلالها السياسي والمحافظة على حريتها^(٤٧).

على الرغم من عدم صلاحية تربة بلاد اليونان لزراعة عدد كبير من المحاصيل الزراعية، إلا أن هذه التربة كانت غنية بالكثير من المعادن المختلفة، فيها الصلصال اللازم لصناعة الأواني الفخارية، والحديد والرخام والمرمر والذهب، والفضة والنحاس^(٤٨).

ساعد البحر بلاد اليونان على قيام عملية التبادل التجاري بين دويلات المدن، فإذا كانت بلاد اليونان تعاني من ضعف الموارد، فإن ذلك دفع دويلات المدن إلى الأستعانة بموارد الدويلات الأخرى عن

^(٤٦) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

^(٤٧) محمود محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.

^(٤٨) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣.

طريق التبادل التجاري، وساعد على ذلك وقوع معظم دويلات مدن اليونان على البحر^(٤٩). وتعرج شواطئ اليونان ساعد على وجود موانئ طبيعية تحمي المدن من خطر الغزو القادم من البحر وتساعد على النشاط التجاري والملاحة في البحر المتوسط. فضلاً عن ذلك فقد ساعد البحر المتوسط بهدوءه على هجرة اليونانيين إلى المناطق المحيطة به وممارسة أعمال القرصنة والتجارة، وذلك بحثاً عن مصدر رزق لهم بعد أن ضنت عليهم بلادهم بالرزق^(٥٠).

(٤٩) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.

(٥٠) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٢-٤٥.

المبحث الثالث: أسماء بلاد اليونان

تعددت المسميات التي كانت تعرف بها بلاد اليونان في العصور القديمة، ويمكن حصر هذه المسميات بين أربع مسميات رئيسية وهي:

أولاً: الهيلينيون: وهي التسمية الأولى والأشهر التي أطلقت على بلاد اليونان في العصور القديمة، نسبة إلى جد أسطوري يدعي هيلين، أو قبيلة عرفت بهذا الاسم كانت تعيش في شمال اليونان ثم عمم الاسم على العنصر كله، وبعد ذلك تم التوسع في تعميم المصطلح فقد أطلق على المتحدثين باليونانية، سواء كانوا في بلاد اليونان أو خارجها^(٥١).

ثانياً: الآخيون: عندما امتزج البلاسجيين بالآريين (هندو أوريبيين)، ظهر عنصر سكاني جديد أطلق عليه هوميروس اسم الآخيون، وهو اسم قبيلة في شمال شرق البلوبونيز ثم عمم الاسم على كل الشعب اليوناني^(٥٢).

(٥١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٥٢) المرجع نفسه، ص ٢٦.

ثالثاً: الإغريق: لم يطلق اليونانيين على أنفسهم اسم إغريق، فيرجع هذا الاسم إلى الرومان الذين أطلقوا عليهم أسم "جرايكي" (°³)، نسبة إلى قبيلة "جرايكي" التي كانت تعيش في إقليم بويوتيا باليونان، وشاركت هذه القبيلة في تأسيس مدينة كوماي على الساحل الغربي لإيطاليا، والتي تعد أقدم المستوطنات اليونانية في إيطاليا. وسرعان ما أطلق الرومان على أهل هذه المستوطنة وكل المستوطنات اليونانية في جنوب إيطاليا وصقلية اسم بلاد اليونان العظمي Magna Graecia، ومنها جاءت تسمية اليونان في اللغات الأوربية الحديثة (°⁴).

رابعاً: يونان: هو تحوير للفظ أيونيين وهم سكان الساحل الغربي لآسيا الصغرى، حيث عرف الأيونيين في اللغة اليونانين القديمة باسم يائونيين، وورد اسمهم عند هوميروس مرة واحدة (°⁵).

(°³) م.أ.فينلي، اليونانيون القدامى مقدمة لتاريخهم الحضاري والفكري، ترجمة السيد جاد، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣.

(°⁴) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٢-٣.

(°⁵) المرجع نفسه، ص ٣.

خامسًا: اليفانيين واليونانيين: أطلق أهل الشرق القديم على اليونانيين القدامى اسم اليفانيين واليونانيين، وذلك نسبة إلى أيونيا والأيونيين^(٥٦).

المبحث الرابع: أصل اليونانيين:

تشير الحفائر الأثرية إلى أن سكان بلاد اليونان كانوا موجودين منذ العصر الحجري القديم، وكانوا ينتمون لعنصر البحر المتوسط الذي أنتشر في كل المنطقة وكان يمارس الصيد وجنى الثمار، وخلال الفترة من ٣٥٠٠ حتى ١٩٠٠ ق.م دخل المهاجرون البلاسجيين إلى اليونان قادمين من غرب آسيا الصغرى، وكانت حضارتهم زراعية، تكلموا لغة ليست هندو أوربية، وينتمي البلاسجيين إلى شعوب بحر ايجة، ويذكر هيرودوت أن البلاسجيين هم السكان الأصليين لليونان امتزجوا مع شعوب المتوسط مكونين عنصرًا سكانيًا سكن البلاد قبل وصول هجرات الآريين. وبعد ١٩٠٠ ق.م دخلت بلاد اليونان هجرات من الغزاة الآريين طوال القامة ذوي بشرة شقراء، ينتمون للعنصر الهندو أوروبي، تكلموا لغة هندو أوربية، جاءوا من شمال أوروبا الشرقية، سيطروا على البلاسجيين باسلحتهم البرونزية، وأصبحوا حكامًا

(٥٦) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٨٨.

عليهم، وأمتزج البلاسجيين بالآريين عرقياً وحضارياً، وأخرج لنا عنصرًا جديدًا أطلق عليه هوميروس اسم الآخيون^(٥٧).

وبذلك نستطيع القول أن سكان اليونان كانوا خليطًا من سلالتين أو عنصرين هما: سلالة سكان البحر المتوسط وسلالة هندو أوروبية. هذا الخليط نتج عنه الآخيون الذين قاموا بالحرب ضد طروادة في آخر القرن الثالث عشر أو بداية القرن الثاني عشر قبل الميلادين^(٥٨).

ووقد قام الآخيون بتكوين حضارة في العصر البرونزي، عرفت بالحضارة الموكينية، أهم مراكزها الحضارية موكيناى في جنوب اليونان، وكتابتهم الخطية الثانية ب أثبتت أن لغتهم هي إحدى الأشكال المبكرة للغة اليونانية. وانتهت الحضارة الموكينية بشكل مفاجيء ١٠٠ ق.م على يد الدوريين، الذي جاء بعده عصور ظلام استمرت لأربع قرون بعد مجيء الدوريين^(٥٩).

^(٥٧) سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص ٢٣-٢٦.

^(٥٨) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٨٧.

^(٥٩) م. فينلي، المرجع السابق، ص ١-٣.

المبحث الخامس: مصادر تاريخ بلاد اليونان:

التاريخ والحضارة لا يقتصران على الجانب السياسي فقط، وإنما يشملان جميع النواحي الحياتية، التاريخ ليس مجرد تاريخ أفراد وإنما تاريخ مجتمع بأكمله، في النواحي المختلفة، لمعرفة نشاط الإنسان، وحياته اليومية، والأسلحة التي يستخدمها، والملابس التي يرتديها، والطبقات. وبالتالي فالحضارة هي سجل نشاط المجتمع في كل جوانبه ومحصلة التفاعل بين هذه الجوانب^(٦٠). ولمعرفة النشاط الذي يدور في المجتمع، نعتمد على نوعين من المصادر، أولاً: المصادر الأثرية أو المخلفات الأثرية، ثانياً المصادر الأدبية أو المصادر المكتوبة^(٦١).

وتختلف مصادر كل فترة تاريخية عن الفترة الأخرى، فمصادر تاريخ اليونان لها طبيعة خاصة سواء من حيث الكم أو الكيف، فأحياناً تواجهنا بعض الصعوبات في كتابة تاريخ اليونان، منها أن بعض المصادر يشوبها كثير من النقص والبتز والغموض، فضلاً عن قلة

(٦٠) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨.

(٦١) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١.

المصادر عن بعض فترات تاريخ اليونان أو بعض جوانب الحياة اليونانية^(٦٢).

ولقد تغيرت النظرة التقليدية للتاريخ، بحيث لم يصبح مجرد تاريخ الحكام، وإنما تاريخ مجتمع بأكمله، بأفراده وطبقاته، يتناول العلاقة بين هذه الطبقات وبعضها البعض، وكل ما يدور في المجتمع من حوارات وعلاقات ومعاملات واحتكاكات. ونحن في محاولتنا أن نعرف تاريخ المجتمع اليوناني بمنظوره الشامل نلجأ إلى نوعين من المصادر أحدهما هي المصادر غير الأدبية (الآثار)، والنوع الآخر هي المصادر الأدبية (المكتوبة)، مما دونه لنا المعاصرون للفترة التي نريد التأريخ لها أو من جاءوا في عصر لاحق وكانت لديهم المعلومات نستطيع أن نثق في صحتها، بحيث نستطيع أن نعتمد عليهم بالدرجة الثانية بعد الكتاب المعاصرين^(٦٣).

(٦٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى منهج البحث في التاريخ اليوناني والروماني، ص ١٩.

(٦٣) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٧.

أولاً: المصادر الوثائقية أو الأثرية:

ظهر علم الآثار اليونانية على يد الأثري الألماني "شليمان"، الذي قام بحفائر في شمال غرب آسيا الصغرى، ثم في البلوبونيز، للكشف عن مدينتي "طروادة" و"موكيناى"، ثم جاء بعده الأثري الإنجليزي "آرثر أيفانز" واستطاع الكشف عن حضارة كريت. ثم توالى الحفائر الأثرية في معظم المدن الإغريقية وبحر إيجه والبلقان ومصر وإيطاليا ومعظم أنحاء البحر المتوسط للبحث عن الآثار اليونانية^(٦٤).

وتشمل المصادر الوثائقية المباني، والقصور، والحصون، والقلاع، والمعابد، والمنازل، والمقابر، والتماثيل، والصور، والعملة، وأدوات العمل، والمزهريات، وأدوات الزينة، والأسلحة، والمصنوعات الفخارية كالأواني، والنقوش المحفورة على الأحجار، والبردي، والأوستراكا، و غير ذلك من الآثار التي تركها لنا القدماء. ولاشك أن لآثار اليونانية أهمية كبيرة، فهي الدليل الوحيد الحي على حضارة اليونانيين القدماء، وبذلك فهي تعطينا صورة واضحة عن طبيعة وشكل

(٦٤) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ٢١.

الحياة اليونانية في العصور القديمة. وبعضها موجود على سطح الأرض، والبعض الآخر نعثر عليه بعد عمليات الحفر والتنقيب في باطن الأرض. وكل نوع من هذه الآثار يسهم في التأريخ لجانب أو أكثر من جوانب المجتمع^(٦٥).

قصر كنوسوس:

مثال تطبيقي على قصر "كنوسوس"، القصر الملكي الذي لا تزال آثاره موجودة في "كنوسوس" بالقرب من الساحل الشمالي لجزيرة كريت، يرجح أن بنائه يعود إلى ١٦٠٠ ق.م، بني القصر على مساحة ٢٠ ألف متر مربع، هناك مساحة كبيرة تتوسط القصر، يحيط بهذه المساحة من الشرق والغرب عدد كبير من الغرف والقاعات يصل بينهم عدد كبير من الممرات. وبقايا الدرج تشير إلى ارتفاع القصر إلى ثلاث أو أربع طوابق، نستنتج من قصر كنوسوس: من خلال ضخامته ومساحته الكبيرة وعدد غرفه العديدة إلى إنه لم يكن مجرد مقر للسكن الملكي بل كان أيضاً مركزاً للإدارة الحكومية بأكملها. كما أن تجاور السكن الملكي والإدارة الحكومية يوضح لنا مدى تركيز

(٦٥) لظفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٨-٤٩.

السلطة في يد البيت المالك في كنوسوس. وكثرة عدد الغرف يشير إلى أن كريت كانت ذات إدارة ضخمة خاصة بإمبراطورية كبيرة مركزها مدينة "كنوسوس". وعدم وجود سور حول القصر يشير إلى قوة ملوك كريت وسيطرتهم الكاملة على الجزيرة، بحيث لم يكونوا في حاجة إلى سور خارجي. ويدل أيضًا على وجود قوات بحرية كانت تقوم بحماية الجزيرة. أما محتويات ومقتنيات القصر تشير إلى الإزدهار والاستقرار والرخاء الذي شهدته البلاد. وتشير الحمامات وشبكة صرفها المتطورة التي تفوق مثيلاتها في عصور لاحقة إلى الترف والتقدم في كريت. ووجود رسوم كثيرة على جدران القصر صورت الحياة اليومية الكريتية في عدد من جوانبها، أقلها الحرب، وأكثرها مناظر الرياضة التي مارسها الكريتيون^(٦٦).

نقش سجل باروس:

ومن أهم مصادر دراسة تاريخ وحضارة اليونان نقش سجل "باروس"، عثر عليه في جزيرة "باروس" إحدى المراكز الحضارية لمجموعة جزر "الكيكلاديس" في بحر إيجه، وتكمن أهمية هذا النقش

(٦٦) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

في تسجيلية لأحداث يونانية مرتبة منذ عهد الملك "كيروبس" الملك الأسطوري لأثينا حتى الحاكم "ديوجينيس" أي حتى ٢٦٣ ق.م، كتب النقش على الرخام، وللأسف غير معروف من قام بكتابته^(٦٧).

معبد البارثينون:

يتضح لنا من خلال معبد "البارثينون" الموجود في الأكروبوليس في أثينا الكثير من المعتقدات الأسطورية اليونانية، يظهر ذلك من خلال النحت البارز على واجهة المعبد، حيث توجد بعض المناظر التي تمثل هذه المعتقدات. كما أن ضخامة المعبد تشير إلى الإزدهار الفني والرخاء الاقتصادي تحت قيادة بركليس^(٦٨).

نقش جورتين الكريتية:

ينسب هذا النقش إلى مدينة جورتين الكريتية، ويحتوي هذا النقش على معلومات مهمة تتعلق بالجانب المدني مثل الوراثة والتبني والرهن والكفالة، ويخبرنا ببعض الحقائق عن القانون العام^(٦٩).

^(٦٧) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ١٨.

^(٦٨) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٥١.

^(٦٩) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ٢٩.

مسرح ابيداوروس:

يقع في مدينة "ابيداوروس" في شبة جزيرة البلوبونيز، تشير مدرجات المشاهدين في هذا المسرح إلى انها كانت تتسع لـ ٢٠ ألف مشاهد مما يوضح المركز الذي أحتله المسارح عند اليونانيين. وتوضح لنا ساحة المسرح قيمة الفن المعماري المسرحي، فقد كان الصوت الصادر من هذه الساحة يسمع في كل أرجاء المسرح والمدرجات الصاعدة تدريجياً من الساحة إلى الصف الأخير. ولا بد أن ذلك يرجع إلى إختيار مكان بناء المسرح، وإتجاهه، حتى يتم ترديد الصوت (٧٠).

العملة:

وأيضاً فإن قطعة من العملة تستطيع أن من خلال نستطيع التعرف على شعار إحدى المدن اليونانية، أو معبود هذه المدينة، ومن وزنها ومن معدنها نستطيع معرفة القيمة الشرائية لهذه العملة، وتكاليف المعيشة. ووجود من العملات اليونانية خارج اليونان يشير إلى علاقات تجارية، وقد يشير ذلك إلى أن هذه العملة كانت عملة دولية

(٧٠) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٥١.



لها قيمة ثابتة في الأسواق التجارية الدولية، وهذا يعني إزدهار تجاري لهذه المدينة^(٧١).

الأواني الفخارية:

قديمًا كانت الأواني الفخارية من السلع الأساسية التي لا يمكن الإستغناء عنها في الحياة اليومية، أستخدمت في إعداد الطعام وتقديمه، وكأوعيه للإستخدام اليومي، وكمباخر، ومزهريات، ولتعبئة الزيت والنبيد للتخزين أو التصدير. ومن خلال المناظر التي رسمت عليها نستطيع التعرف على الحياة اليومية في مختلف جوانبها سواء الملاحاة أو الصيد والرياضة والتمثيل وغيرها. وتشير اللقى الفخارية بكثرة في مناطق غير يونانية إلى صلات تجارية تبادلية والعكس صحيح. على سبيل المثال تم العثور على الكثير من الأواني الفخارية التي تعود للقرن الخامس ق.م على سواحل البحر الأسود وصقلية ومصر وإيطاليا، وذلك يشير إلى إزدهار التعامل التجاري بين اليونان وهذه المناطق. وعلى الجانب الأخر فإن إختفاء الفخار الأثيني في جنوب غالة في أواسط القرن الرابع ق.م وحلول الفخار الإيطالي

(٧١) المرجع نفسه، ص ٥٢.



محلّه، معناه ان التبادل التجاري الإيطالي مع جنوب غالة بدأ يطغى على التبادل التجاري اليوناني. وخلاصة القول، هذه الآثار تعطينا صورة عن المجتمع من كل جوانبه، من خلال نستطيع التعرف على أحوال المجتمع، وما وصل إليه من تقدم وما يعانية من تأخر. ومدى إنعزلة أو إتصاله بالمجتمعات الأخرى سواء كان هذا الإتصال تأثيراً أو تأثيراً سيادةً أو تبعية، والتعرف على الطبقات والعلاقة بينها^(٧٢).

ثانياً: المصادر الأدبية (الكتابية):

المقصود بالمصادر الأدبية هي المصادر التي قام بكتابتها الكتاب والمؤرخون والعلماء والفلاسفة والخطباء والشعراء، وتحتوى هذه المصادر على معلومات قيمة عن المجتمع اليوناني سواء النواحي الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية، ويجب أن نتناول هذه المصادر بحذر شديد، لأن بعضها لا يلتزم بالموضوعية في الكتابة، بل ينحاز إلى طرف على حساب طرف آخر.

(٧٢) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٥٢-٥٤.

المؤرخون:

وفي هذا المجال نجد لدينا كتابات عدد من المؤرخين. وأول هؤلاء هو "هيرودوتوس" (Herodotus) الذي عاش في أواسط القرن الخامس ٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م، وكتب تاريخًا حاول أن يجعله شاملاً عن أخبار العالم كما كانت معروفة في عصره، من بينه قسم عن تاريخ بلاد اليونان. و"هيرودوتوس" يتحدث في أثناء كتابته عن كل شيء: عن وصف الأماكن والأشخاص والأحداث والأفكار والعادات والعقائد والأساطير ولكنه وصف تقريرى ليس فيه الكثير من التحليل، كذلك فهو لا يكتفي بوصف ما رآه أو سمعه بشكل مباشر ولكنه يعتمد على الرواية، أي على ما تواتر من أخبار من جيل لجيل. وربما كانت هذه هي الطريقة الوحيدة المتاحة له في ذلك الوقت، وهي طريقة لا بد أنها ساعدته في الحصول على كثير من المعلومات، ولكنها مع ذلك طريقة لا بد أنها أعطته قدرًا كبيرًا من الأخبار غير الصادقة التي حرفتها الأجيال المتعاقبة قبل أن تصل إليه. وعلى هذا فنحن يجب أن نعتمد على كتاباته في شيء من الحذر، وأن نحاول تحقيقها بالمقارنة مع الآثار الموجودة ومع المعلومات التي نستطيع أن نحصل عليها من مصادر أخرى أو على أضعف تقدير نضعها موضع التحليل المنطقي

بحيث نرى إذا كان مرجحة أو محتملة أو غير ممكنة على الإطلاق^(٧٣).

وأيضًا "لوكيوس ميستريوس بلوتارخوس" Lucius Mestrius Plutarchus من مدينة خايرونيا Chaeronea من أعمال بويوتيا، ولد سنة ٥٠ م (٧٤)، درس العلوم والإدارة، وكان مؤرخا وفيلسوبا من أتباع المدرسة الأفلاطونية. أهم أعماله هي المقالات الأخلاقية *moralia* وهي دراسات في الأخلاق والدين والطبيعة والسياسة والأدب، والتراجم *parallel* تناول فيها سير عظماء اليونان والرومان وعقد مقارنة بينهم (٧٥). و"بلوتارخوس" واحدٌ من الذين يؤمنون بضرورة الجمع بين العبقرية الإغريقية والقوة العسكرية الروماني (٧٦)، مات سنة ١٢٠ م (٧٧).

(٧٣) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

(٧٤) أحمد عثمان: المرجع السابق، ص ٤٢.

(٧٥) بلوطرخوس: العظماء "عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم"، المجلد الأول، ترجمة ميخائيل بشارة داود، الهيئة العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٢-٢٣.

(٧٦) أحمد عثمان: المرجع السابق، ص ٤٢.

(٧٧) المرجع نفسه، ص ٤٢.

ومن بين المؤرخين اليونان كذلك "ثوكيديديس" (Thukydidides) (٤٦٠ - ٣٩٥ ق.م) وقد تميز عن سلفه هيروdotوس في ناحيتين أساسيتين: الناحية الأولى أنه ركز كتابته حول موضوع واحد هو موضوع الحروب البيلوبونيزية، التي قامت بين أثينا واسبرطة في الثلث الأخير من القرن الخامس ق.م، وبذلك جاءت كتابته محيطة بكل تفاصيل الموضوع. كذلك فهو يختلف عن "هيروdotوس" في أنه كان معاصرًا لهذه الحروب، واشترك في بعض مراحلها كأحد القواد الأثينيين، كما كان على صلة بالساسة الكبار الذين كانوا على رأس الفئات السياسية المتعارضة في أثينا. وأخيرًا فقد امتاز "ثوكيديديس" بأنه حلل الحوادث والمواقف والشخصيات تحليلًا اجتماعيًا ونفسيًا عميقًا، ولم يكن متحيزًا للجنس اليوناني، فكان بذلك أول مؤرخ يتبع المنهج العلمي التحليلي في كتابة التاريخ^(٧٨).

كذلك هناك المؤرخ "كسينوفون" (Xenophon) (٤٣٠ - ٣٥٤ ق.م)، كتب عدة كتب عن تاريخ بلاد اليونان وتناول موضوعات مختلفة، بعضها عسكري وبعضها اقتصادي وبعضها اجتماعي. ولكنه أقل في تدقيقه وتحقيقه من "ثوكيديديس" رغم أنه كان معاصرًا لما كان

(٧٨) لظفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

يكتبه وأشترك في بعض الأحداث التي كتب عنها. ومن أهم مؤلفاته "التاريخ الهيليني" (Hellenica) الذي أكمل فيه عمل "ثوكيديديس" عن الحروب البلوبونيزية، تنشئة "قورش" وهو عبارة عن سيرة الملك الفارسي "قورش" (٥٥٩ - ٥٢٩ ق.م) مؤسس الإمبراطورية الفارسية، الحملة (Anabasis): يؤرخ فيه للحملة التي أشترك فيها مع الجنود الإغريق المرتزقة لتأييد الملك الفارسي "قورش" ٤٠١ ق.م، مذكرات عن سقراط يحمل اسم الذكريات (Memorabilia) يدافع فيها عن سقراط ضد السفسائيين^(٧٩).

وأيضًا بوليبيوس وهو مؤرخ يوناني ولد سنة ٢٠٠ ق. م في مدينة ميغالوبوليس، أبوه يُدعى "ليكورتاس" كان قطبا سياسيا في بلاد اليونان، لذا بدأ الاشتغال بالسياسة في سن مبكرة (٨٠). له أربعين كتابًا، يتميز بوليبيوس بالقدرة على التحليل والنقد، ويتمتع بخلفية عسكرية كبيرة، لكونه قائداً عسكرياً في سلاح الخيالة الإغريقي (٨١) -

^(٧٩) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٢.

^(٨٠) عبد اللطيف أحمد على: المرجع السابق، ص ٥٥.

^(٨١) M.C. Bishop, & J.C.N.Coulston, Roman Military Equipment From The Punic Wars to The Fall of Rome, Second Editon, Oxford, 2006, p. 40.

في جيش الحلف الآخي- قبل أخذه رهينة إلى روما بعد معركة بودنا (بيدنا) pydna مع ألفٍ من بني جلدته، قضي فيها عدة سنوات- حوالي ست عشرة سنة- كان خلالها من المقربين "لسكيبو" ومعلماً لأبنائه (٨٢)، ودرس أيضاً في هذه الفترة أخلاق الرومان ونظمهم وتعرف عن قرب علي أقطابهم وبخاصة " أيمليوس باوللوس" "قاهر مقدونيا"، و " سكيبيو ايمليانوس" - "قاهر إفريقيا" أو "افريكانوس"، لذا فإن خبرته السياسية والعسكرية الواسعة ومعاصرته للأحداث أهله لأن يكون مؤرخاً ملماً ومحللاً جيداً للأحداث التاريخية والتنظيم العسكري للرومان والقرطاجيين والمقدونيين (٨٣). وكان "بوليبوس" من أنصار المنهج التحليلي والنقدي، ففي أكثر من مناسبة قام بالمقارنة بين النظام التكتيكي الروماني والإغريقي (٨٤)، ومات متأثراً بجراح عقب سقوطه من صهوة جوداه حوالي سنة ١٢٠ ق. م (٨٥).

وعندما تعرف "بوليبوس" علي أعضاء "حلقة سكيبيو الأدبية"، شجعه علي كتابة تاريخه المعروف باسم التواريخ Historia الذي يقع

(٨٢) عبد المعطى شعراوي: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٨٣) المرجع نفسه، ص ٢٤٢.

(٨٤) عبد اللطيف أحمد علي: المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٩ .

(٨٥) المرجع نفسه، ص ٥٥ - ٥٦

في أربعين كتابا، و للأسف لم يصلنا كاملا إلا الكتب من ١-٥، أما باقي الكتب من ٦- ٤٠ فقد وصلتنا مبتورة في شكل فقرات، عالج فيه "بوليبوس" الفترة الممتدة من سنة ٢٢٠ ق.م إلى ١٤٦ ق.م. ويعد هذا المؤلف أوثق مصدر عن تاريخ الجمهورية الروماني، وكان هدف "بوليبوس" من كتابة التاريخ شرح الأسباب التي من أجلها أصبح الرومان سادة البحر المتوسط(٨٦)، وعظمة "بوليبوس" كمؤرخ شهد لها المؤرخ الألماني "ثيودور مومسن" "Th. Mommsen" فقد وصفه "بالشمس الساطعة في حقل التاريخ الروماني"(٨٧).

وهناك أيضًا ديودورس الصقلي، عاش في الفترة ما بين عامي ٨٠ ق.م إلى ٣٠ م، ولد في اجريوم (اجيرا الآن) في صقلية. كتب مؤلفا في التاريخ العام أو التاريخ العالمي مؤلف عرف باسم المكتبة التاريخية Bibliotheca historica، تناول فيه التاريخ منذ العصور الأسطورية إلى سنة ٦٠ ق.م، مكون من أربعين كتابا، لم يتبق منها كاملة إلا الكتب من ١-٥، والكتب من ١١-٢٠، التي أمدتنا

(٨٦) عبد المعطى شعراوي: المرجع السابق، ص ٢٤٢

(٨٧) المرجع نفسه، ص ٥٦-٥٨.

بمعلومات قيمة عن تاريخ الجمهورية الروماني خلال الفترة الممتدة من سنة ٤٨٠ إلى ٣٠٢ ق م.(٨٨).

الخطباء:

هناك نوع آخر من الكتابات الأدبية وهي الخطب التي كان يلقيها خطباء اليونانيين، وقد كانوا كثيرين يتحدثون فيها أمام المجالس الشعبية وأمام الهيئات السياسية والقضائية وغيرها في القضايا السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة في المجتمع اليوناني آنذاك. ومنها نعرف الكثير عن العلاقات بين أفراد المجتمع وطبقاته وعن المسائل التي كان يدور حولها الدفع والجذب بين هؤلاء الأفراد وهذه الطبقات. ومن بين أشهر ما وصل إلينا من هذه الخطب تلك المنسوبة إلى بركليس (Perikles) الزعيم الأثيني الذي استكمل النظام الديمقراطي في المجتمع الأثيني في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م. كذلك ديموستينيس (Demosthenes)(٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) الخطيب والسياسي الأثيني الذي ظهر في أواسط القرن الرابع ق.م وظل يحارب تسلط مقدونيا على بلاد اليونان. ومن خلال خطبة أمام المحاكم نعرف

(٨٨) عبد اللطيف احمد علي: المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

الكثير من الأحوال الداخلية في أثينا في تلك الفترة، كما نعرف من خطبة كثيرًا عن السياسة الداخلية والخارجية التي انتهجها المجتمع الأثيني آنذاك. ومن أهم خطبه "الخطبة الفيليبية" (The Philipics) التي يستثير فيها المدن الإغريقية لمساعدة مدينة أولينثوس (Olynthus) في مقاومتها لفيليب الثاني، على أننا في اعتمادنا على هذه الخطب السياسية وغيرها، يجب أن نكون حريصين كل الحرص. فالخطيب السياسي يدافع عن قضية ما أو يهاجم أخرى، ومن هنا فهو يبحث عن كل ما يدعم قضيته ولا يذكر الجوانب السيئة والقائمة المحيطة بها، بينما نجده يذكر كل التفاصيل التي تسيء إلى قضية خصمه وتضعف موقفه، ويجدر بنا عند قراءة هذه الخطب وأن نضع نصب أعيننا أننا نرى فيها جانبًا واحدًا من الحقيقة أو على الأقل نوعًا من المبالغة التي قد تتخذ شكل التهويل أو شكل التهوين في عرض الحقائق^(٨٩).

(٨٩) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٢-٦٤.

٣- الفلاسفة والمفكرون والعلماء:

الفلاسفة مثل أفلاطون وأرسطو، والمفكرون مثل السوفسطائيين الذين مارسوا لونا من ألوان الثقافة العامة، وعلماء الفلك والرياضة والطب. كتابات هؤلاء تجعلنا نتعرف على الانجاز العلمي الذي حققه المجتمع اليوناني^(٩٠).

أدب المسرح:

نتعرف على أحوال المجتمع من خلال شعراء المسرح، أمثال ايسخيلوس، وسوفوكليس، و يوريبيديس. أحداث غير حقيقة من خيال الشعراء، لكن المسرحية لا تخلو من شي صادق، كفكرة وارده في المجتمع^(٩١).

أدب الملاحم:

الملحمة هي رواية أسطورية أو شبه اسطورية مكتوبة بالشعر، الإلياذة والأوديسية، للشاعر هوميروس، وهناك شك في نسبة هذه الملحمتين إليه، والأقرب للصحة أن مجموعة من الأشعار والأناشيد

^(٩٠) المرجع نفسه، ص ٦٣-٦٤.

^(٩١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٦٤.



الفلكورية التي تغنى بها الناس لمدة طويلة تصل إلى ثلاث قرون بين ال ١٢ و ٩ق.م قام "هوميروس" بصياغتها وجمعها في شكل ملحمتين. وهذا لا ينكر قدم ووجود هذه الأشعار وفخر اليونانيين بها وانه كان شعرا شعبيا وحببا الى قلوب اليونانيين، على الرغم من الغموض الذي يكتنف ناظم الملحمتين والعصر الذي عاش فيه. وأيضا هزيودوس الأولى بعنوان الأعمال والأيام والثانية بعنوان نسب الآلهة^(٩٢).

(٩٢) المرجع نفسه، ص ٦٥-٧٠.

المبحث السادس: مراحل التاريخ اليوناني:

يتبادر إلى الذهن تساؤل عن الوقت الذي بدأ فيه تاريخ اليونان، وللأسف تعد الإجابة على هذا السؤال إشكالية كبيرة، فقد اختلف المؤرخون فيما بينهم حول تحديد بداية تاريخ اليونان، حيث يرى بعض اليونانيين أن تاريخهم بدأ بأول ألعاب أولمبية سنة ٧٧٦ ق.م (٩٣)، بينما يرى الكثير من المؤرخين القدامي أن بداية تاريخ اليونان يرجع حرب طروادة، فقد بدأ المؤرخ "أراتوستثيس القوريني" تاريخه لليونان بحرب طروادة والتي أرجعها إلى سنة ١١٨٤ ق.م، ولكن رفض المفكرين والمؤرخين المحدثين الأخذ بهذا الرأي، حيث يرجعون بداية تاريخ اليونان إلى الهجرة أو الغزو الدوري، أو أول دورة للألعاب الأولمبية سنة ٧٧٦ ق.م، لأن الألعاب الأولمبية في اعتقادهم تمثل نقطة الانتقال من الأسطورة إلى التاريخ الحقيقي لبلاد اليونان. بينما أثبتت الحفائر الأثرية التي جرت خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر أن تاريخ اليونان يعود للعصور الحجرية والبرونزية، ففي هذه العصور ظهرت حضارات عريقة سواء في المنطقة القارية أو في المنطقة

(٩٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٣٩.

الإيجية لليونان، وهذه الحضارات عرفت الكتابة، وهي حضارة الكيكلاديس، والحضارة المينوية، والحضارة الهيلادية(٩٤).

وعلى ذلك، يقسم المؤرخون تاريخ اليونان في العصر القديم إلى عدد من المراحل المختلفة، وسنتوقف عند مرحلة العصر المتأغرق أو الهيلينستي الذي أفتتحة الإسكندر الأكبر، هذا العصر يمثل تطور لعصور تاريخ اليونان، أصبح فيه المجتمع اليوناني مجرد جزء من تكوين حضاري أوسع يشمل اليونان وبلاد الشرق الأدنى القديم. وألقت فيه عناصر الحضارة اليونانية مع الحضارة الشرقية. وليس مجرد تسريبات حضارية تأثيراً وتأثراً(٩٥).

• تشير الشواهد الأثرية إلى أن تاريخ اليونان يبدأ بنهاية العصر الحجري الحديث حوالي ٣٠٠٠ ق.م، وأن عصر البرونز بدأ حوالي ٢٨٠٠ ق.م إلى ١١٠٠ ق.م، وأن "البلاسيجيون" هم أقدم الشعوب التي سكنت بلاد اليونان. ثم جاء بعدهم "الآخيين" الذين ورد ذكرهم عند "هوميروس"، وكانوا يعرفون أقدم صور

(٩٤) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٦٥-٦٧.

(٩٥) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.

- اللغة اليونانية، التي تنتمي الى مجموعات اللغات الهندوأوروبية مع تأثيرات فينيقية ثم لاتينية خلال العصر الهلنستي.
- تقسيمات تاريخ اليونان القديم، اختلفت هذه التقسيمات من مذهب إلى آخر.
 - أولاً: العصر المبكر ويبدأ بدخول الآخيين ١٩٠٠ ق.م وينتهي حوالي ١١٠٠ ق.م
 - ثانياً: عصر دولة المدينة من ١١٠٠ ق.م الى ٥٠٠ ق.م
 - أ. مرحلة البدايات من ١١٠٠ ق.م الى ٨٠٠ ق.م
 - ب. المرحلة التطور والاكتمال من ٨٠٠ الى ٥٠٠ ق.م
 - ثالثاً: العصر الكلاسيكي من بداية الخامس الى اواخر الرابع
 - رابعاً: العصر المتأغرق او الهلنستي من أواخر الرابع إلى الأول ق.م^(٩٦).

^(٩٦) لظفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٤-٧٥.

المبحث السابع: الحضارة الكيكلادية

الحضارة الكيكلادية نسبة إلى جزر الأرخبيل التي تشكل دائرة حول ديلوس، وأبرز مراكزها الحضارية كانت في سيروس وسيفنوس وأندروس ويوبوبا وميلوس وأمورجوس وباروس وناكسوس وفيلاكوبي وكيروس^(٩٧).

يرجع الفضل في الكشف عن هذه الحضارة إلى "خريستوس تسونداس" في نهاية القرن التاسع عشر، وهو من أطلق عليها تسمية كيكلادية، تسميت بهذا الأسم نسبة إلى مجموعة الجزر التي تقع وسط بحر إيجه، هذه الجزر تسمى باليونانية كيكلاديس أي دائرة لأنها تتأخذ شكل الدائرة. وتعد حضارة جزر الكيكلاديس أقدم صور الحضارة اليونانية القديمة خلال عصر البرونز. تتميز بمخلفاتها الأثرية الفنية القيمة ذات الدلالة الاجتماعية والحضارية

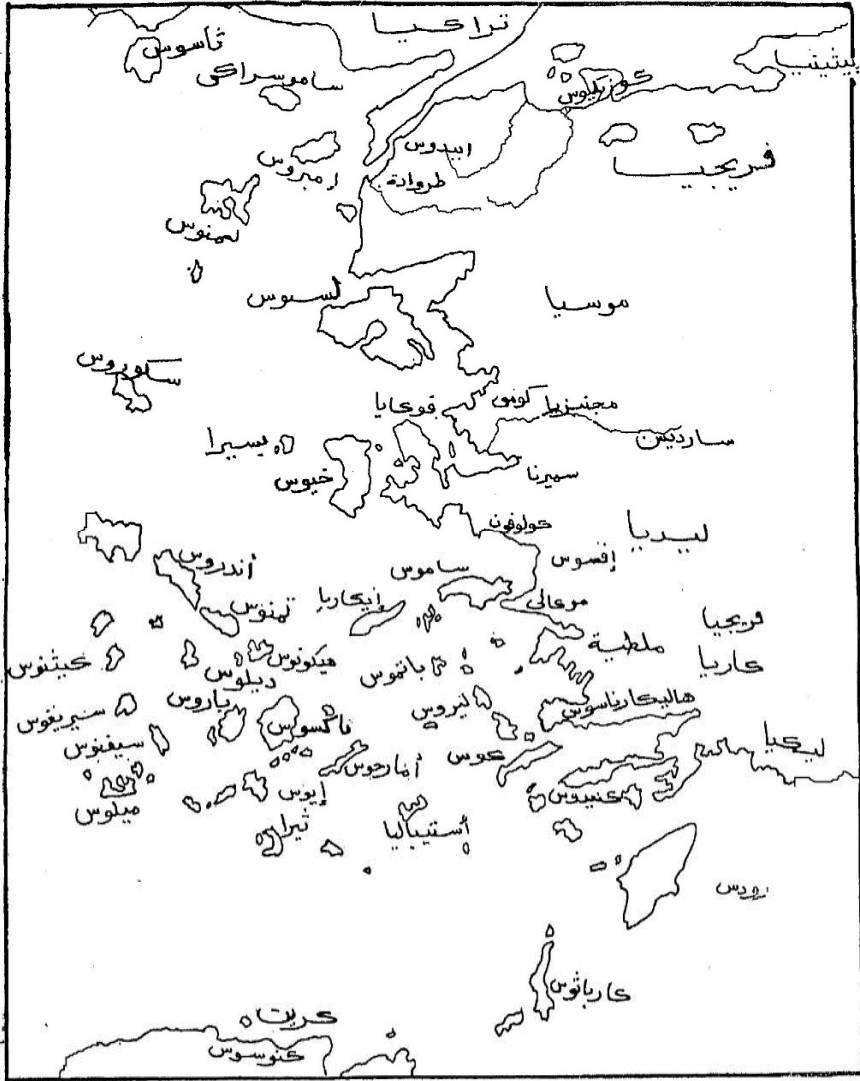
(٩٧) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦١.

لتطور الفكر اليوناني القديم^(٩٨)، هذه الحضارة تنقسم إلى ثلاث
اقسام^(٩٩):

- ❖ العصر الكيكلادي القديم ٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م
- ❖ العصر الكيكلادي الوسيط ٢٠٠٠-١٧٠٠ ق.م
- ❖ العصر الكيكلادي الحديث ١٧٠٠-١١٠٠ ق.م

^(٩٨) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٣-٥٥.

^(٩٩) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ١٩.



خريطة لجزر الكيكلاديس (١٠٠)

(١٠٠) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ١٢.

بدأ العصر الكيكلادي القديم بعد الانتقال من العصر الحجري الحديث الى عصر البرونز، وحدث هذا فجأة بسبب هجرة جديدة جاءت من شبة جزيرة آسيا الصغرى إلى مجموعة جزر الكيكلاديس. وقد استطاعت هذه الحضارة خلال العصر الكيكلادي القديم أن تفرض سيطرتها وسيادتها على منطقة البحر المتوسط^(١١)، وتميز هذا العصر بشيوع استخدام الرخام بشكل رائع وفريد في صناعة تماثيل للإنسان الكيكلادي العادي وهو يمارس حياته اليومية، وعرف عن أهل الكيكلاديس عادة وضع تماثيل صغيرة مع الموتى، اعتقادًا منهم ان هذه التماثيل تقوم بحماية الميت^(١٢).

وتميزت حضارة الكيكلاديس بالتماثيل الرخامية البيضاء خاصة التماثيل الصغيرة للربة الكبرى، وهي تماثيل بسيطة لدرجة السذاجة، كانت توضع مع الميت في قبره، وأقدم أشكالها كان على شكل الكمان. وفيها الرأس طويلة والأطراف مفرطحة، كما كانت هناك تماثيل

(١١) فوزي مكاري، المرجع السابق، ص ١٩.

(١٢) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٥.

لموسيقيين عثر عليها في كيروس، فيها يظهر عازف الناي واقفاً وعازف القيثارة جالساً^(١٠٣).

وأهم ما يميز حضارة الكيكلاديس، الفخار المزين بأشكال هندسية بسيطة تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار، أو كانت تشكل على العجينة الطينية قبل حرقها. وأبرز نماذج هذا الفخار عثر عليه في سيروس، حيث ظهر عليه أشكال للسفن التي كانت تستخدم في النشاط البحري. وفي أواخر العصر الكيكلادي ظهر نوع من الفخار المطلي ذات أشكال متطورة^(١٠٤).

أعتمد النشاط الاقتصادي للكيكلاديون على البحر، فهم بحارة مهرة، يرجع إليهم السبق في استخدام السفن كوسيلة انتقال بين الجزر، وذلك للتجارة مع الجزر الأخرى القريبة منهم، فضلاً عن ذلك عمل الكيكلاديون بحرفة التعدين وتشكيل المعادن، فقد ذاع صيت جزر الكيكلاديس بطبيعتها الغنية بالمعادن، مثل الذهب والفضة في جزيرة سفنوس والرخام في جزيرة ناكسوس وجزيرة باروس^(١٠٥).

^(١٠٣) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦١-٦٦٢.

^(١٠٤) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ١٩-٢٠.

^(١٠٥) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٥.

لقد انتشرت الحضارة الكيكلادية في شرق المتوسط وشملت مناطق مثل طروادة ولسبوس، وهي حضارة ملاحين، اعتمدت على التجارة والقرصنة، كان أهلها مولعين بتصوير مراكبهم ذات المقدمات العالية، التي تتحرك بالمجاديف وفيها دفة في المنتصف لتوجيهها، كانت هذه السفن قادرة على الإبحار في عرض البحر المتوسط^(١٠٦).

وأيضًا تميزت الحضارة الكيكلادية بتماثيل النساء المصنوعة من الرخام، ذات الوجوه المسطحة إلا نتوء بسيط لتجسيد الأنف، بينما كان الجسم على شكل آلة الكمان، ولا يبرز النهدان إلا قليلًا تتشابك أسفلهما الأيدي، تراوحت أحجام هذه التماثيل بين بضعة سنتيمترات إلى مترين، كانت تستخدم لأغراض جنائزية، وسكنوا في منازل مبنية من أحجار متراسة، كانت أحيانًا مزودة ببعض التحصينات، وقبورهم كانت عبارة عن صناديق حجرية أو لحود كبيرة منبسطة^(١٠٧).

لم تعمر هذه الحضارة طويلًا، فقد فقدت بدايةً من عصر البرونز خصائصها الحضارية واندمجت في الحضارة الطروادية

(١٠٦) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦٢.

(١٠٧) فوزي مكوي، المرجع السابق، ص ٢٠.

والمينوية^(١٠٨)، فقد خضعت الحضارة الكيكلادية خلال العصر الوسيط والحديث لتأثيرات كريتية واضحة، فقد سادت عناصر الزخرفة الكريتية (زخرفة الطيور والنباتات المائية) على الفخار الكيكلادي، وخضعت للتأثير الموكيني خلال العصر الحديث، ثم تعرضت خلال القرون المتأخرة من العصر الحديث لهجرات إغريقية، ثم قام الغزاة الدوريون بغزوها^(١٠٩).

المبحث الثامن: الحضارة المينوية:

أثبتت الحفائر الأثرية التي قام بها "هنيرش شليمان"، وجود حضارات سابقة للتاريخ الذي كان متعارفاً عليه كبداية للتاريخ اليوناني - ٧٧٦ ق.م - فبعد أن جمع "شليمان" ثروة كبيرة من الأعمال التجارية قام بحفائر في أماكن متعددة من بلاد اليونان، قاده إيمانه العميق بحقيقة الألياذة والأوديسه إلى القيام بهذه الحفائر سواء في طروادة أو موكيناي أو طيبة أو أرخومينوس أو ترينس، وأستطاع الكشف عن حضارة موكيناي وإثبات حقيقة الكثير من أحداث الإلياذة،

^(١٠٨) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦٢.

^(١٠٩) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٢٠-٢١.

واستطاع ايفانز الكشف عن حضارة كريت، التي كان لها الفضل الأكبر على الحضارة الهيلادية خاصةً في مجالي الفكر والدين^(١١٠).

فقد بدأت الحفائر الأثرية للكشف عن الحضارة الكريتية في موقع قصر مينوس بجهود العالم "كالوكابرينوس" في نهايات القرن التاسع عشر، ثم جاء بعده هينرش شليمان ولكنه فشل في شراء الأرض من مالکها ، ثم جاء آرثر إيفانز سنة ١٨٩٣ الذي نجح في شراء الارض ، واستطاع العثور على بقايا قصر مينوس او قصر كنوسوس^(١١١).

وإذا كانت حضارة كريت حضارة غير يونانية بشكلٍ خالص، إلا أن تأثيرها أمتد إلى بلاد اليونان، وسميت بالإيجية نسبة إلى بحر إيجه، والكريتية نسبة إلى جزيرة كريت أقوى مراكزها الحضارية، وسميت بالمينوية نسبة إلى بيت مينوس، البيت الحاكم في كريت^(١١٢)، وأول من أطلق على هذه الحضارة أسم الحضارة المينوية

^(١١٠) إبراهيم جندي، المرجع السابق، ص ٦٧-٦٨.

^(١١١) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٧٨.

^(١١٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٥.

هو السير "آرثر إيفانس"، بينما يطلق آخرون عليها اسم الحضارة الكريتية، تلك الحضارة التي استمر ازدهارها حوالي ١٥٠٠ عام^(١١٣).



خريطة لموقع كريت

عصور الحضارة الإيجية:

يقسم علماء الآثار حضارة كريت إلى ثلاث عصور، وكل

عصر تم تقسيمه إلى ثلاث فترات:

(١١٣) إبراهيم جندي، المرجع السابق، ص ٧٥.

أولاً: العصر المينوي العتيق ٣٠٠٠-٢١٠٠ ق.م.

ثانياً: العصر المينوي الوسيط ٢١٠٠-١٥٨٠ ق.م.

ثالثاً: العصر المينوي الحديث ١٥٨٠ إلى ١٢٠٠ ق.م.

وينقسم كل عصر من هذه العصور إلى ثلاث فترات أو عصور، فعلى سبيل المثال ينقسم العصر المينوي العتيق إلى العصر المينوي العتيق الأول- العصر المينوي العتيق الثاني- العصر المينوي العتيق الثالث^(١١٤).

أصل السكان: يرجح أن بناء حضارة كريت ينتمون إلى جنس البحر المتوسط، استمرت في الازدهار الى ان انهارت سنة ١٤٠٠ ق.م بسبب غزو خارجي، فقد اشتعلت الحرائق واعمال التخريب بالجزيرة، مما ادي لانهايار الحضارة المينوية، ويرى بعض العلماء أن الموكينيين هم الذين قاموا بتدمير كريت، بسبب التنافس التجاري بينهم الذي انتهى بالاصطدام المسلح وهزيمة الكريتيين^(١١٥).

^(١١٤) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٨٠.

^(١١٥) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٢، ٤١-٤٢.

ألمع مراكز الحضارة المينوية كانت في جزيرة كريت، وجورتين وليكنوس وميلتوس وفايستوس وريتيون^(١١٦)،

واشتهر أهل كريت بالعمل كبحارة ، فقد انتشرت أساطيلهم في البحار تبحث عن المواد الخام مثل الذهب والفضة والقصدير والنحاس والعاج وحجر اللازورد، وأقاموا العديد من المحطات البحرية التي عملت كسواق تجارية للتبادل والمقايضة. واهتموا بعمل شبكة طرق تربط بين الجزر، واقامة الجسور العالية، والقناطر والقنوات والترع والصرف، وتشكيل المعادن، وكان لهم ذوق فني رفيع^(١١٧).

وكان الملك صاحب السلطة المطلقة باعتباره ينحدر من نسل الآلهة، وبالتالي فإن قوانينه وحي يوحى إليه، مما دفع الشعب إلي الاعتقاد بانه قاضي الموتى أيضاً. وكانت شاراته هي البلطة الزدوجة وزهرة الزنبق، وكان يقوم بجباية الضرائب عيناً في شكل حبوب وزيت وخمر ويخزنها بمخازن القصر ، وكان يدفع رواتب موظفيه عيناً، وكان القاضي الاكبر في البلاد^(١١٨).

^(١١٦) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٧٥.

^(١١٧) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

^(١١٨) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٢٧-٢٨.

خلال العصر المينوي العتيق كانت كريت في وضع المستقبل للمؤثرات الحضارية القادمة من الشرق أكثر من وضع الإرسال، وبالتالي لم تكن لها شخصية مميزة ومستقلة، ونظراً لاعتمادها في تكوين حضارتها في هذه الفترة على الشرق، فاننا نجد مدنها الهامة قامت في الجزء الشرقي من الجزيرة^(١١٩).

وبالنسبة لمظاهر الحضارة الإيجية فقد وصل الفن المعماري إلى درجة لا بأس بها في قصور كنوسوس وفايستوس. وبلغت صناعة الخزف مرحلة كبيرة من التقدم، فبعد أن كانت الأواني الفخارية تظلي بطلاء أسود عليه رسوم زخرفية غير واضحة، تطورت وأصبحت تضم صوراً مفصلة للحياة النباتية والحيوانية والبحرية^(١٢٠).

وحوالي ١٧٥٠ ق.م حدث دمار جزئي في بعض قصور كريت، وقد أرجع البعض السبب في ذلك إلى حدوث سلسلة من الزلازل التي ضربت المنطقة، بينما أرجع البعض ذلك الى حدوث ثورات اجتماعية ضد السلطة الحاكمة^(١٢١).

^(١١٩) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤٠.

^(١٢٠) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٦.

^(١٢١) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤٠.

ظهرت كتابة كريت في شكل صور مثل الهيروغليفية ثم تطورت إلى كتابة في شكل خطوط، كل خط منها يمثل مقطعاً. وتم العثور على هذا الخط منقوشاً على منضدة لقرايين الشراب في كهف أحد جبال كريت^(١٢٢).

وخلال العصر المينوي الحديث ازداد الاتصال المباشر بين مصر وكريت، ووصلت سفن الكريتيين أو الكفتيو إلى مصر، وازداد التبادل التجاري بينهم، وقدم التجار الكريين الهدايا للفرعون^(١٢٣).

وعرف الكريتيين المسرح وبعض انواع الترف مثل مصارعة الثيران، وعرفوا نوعاً متقدماً من الكتابة، وظهرت في كتاباتهم الأرقام والكسور، وعرفوا التعامل بالعملة المعدنية، مما يوحي بنشاطهم في المعاملات التجارية^(١٢٤).

وكان لسكان كريت علاقات تجارية مع مصر فقد عثر علماء الآثار على إناء كرتي ذا ألوان متعددة في أبيدوس بمصر، ووجد في طيبة في عهد تحتمس الثالث، صورة لأمرأة من الكيفتيو (الاسم keftiu) الأسمة

^(١٢٢) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧.

^(١٢٣) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤١.

^(١٢٤) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٧٨.

الذي أطلقه المصريين على سكان كريت)، وهي تحمل كاساً في يديها، وتم العثور على تمثال صغير مصنوع من الحجر لشخص مصري منقوش عليه اسمه بحروف مصرية بين مخلفات أحد القصور الملكية في كنوسوس. والعلاقات التجارية بين كريت ومصر علاقات قديمة وجدت منذ وقت مبكر، لكنها كانت بشكل عابر أو متقطع، انتظمت خلال القرن الخامس عشر ق.م، أثناء عظمة وقوة الحضارة الكريتية. وعرفت مصر في هذه الفترة الزيت الكريتي والأواني الفخارية الكريتية. ملوك الكيفيتو وفقاً للنصوص المصرية القديمة قدموا الهدايا والقربان لملوك الأسرة الثامنة عشر، وذلك نظراً لامتداد نفوذ المصريين إلى منطقة بحر إيجه وخاصة تحتس الثالث^(١٢٥).

احتلت المرأة في مجتمع كريت مكانة مرموقة، فقد كانت تذهب إلى الاسواق والملاعب والمسارح، سواء كانت من الطبقة العليا أو الطبقة الدنيا في المجتمع، وتمتعت بمكانة اجتماعية مساوية للرجل إن لم تكن مكانة أعلى من مكانة الرجل. فقد كن يقومن بالأعمال المنزلية، وأعمال الزراعة، وصناعة الخزف وغيرها من المهن، وخرجن للصيد، وركبن عجلات السباق، واشتركن في الألعاب البهلوانية ومصارعة

(١٢٥) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٨١-٨٢.



الثيران، وجلسن في المقاعد الأمامة في المسارح والملاعب، وقد حظيت المرأة بتقدير واحترام المجتمع لها، وكانت النساء يشرفن على إقامة الطقوس في معابد الربيات^(١٢٦).

وتعرضت كريت سنة ٤٠٠ ق.م إلى دمار شامل مفاجيء، حيث الحرائق والتخريب العمدي في كل الجزيرة، وذلك يشير إلى هجوم شعوب بحر على الجزيرة، مما أدى إلى إنهاء الحضارة الكريتية، ويرجع البعض ذلك بسبب التنافس التجاري بين كريت وموكيناى، وتم تدمير الحضارة الكريتية على يد الموكينيين، بعد أن انتقل مركز القوة والسيادة من كريت الى بلاد اليونان بعد عام ٤٠٠ ق.م، حيث سطوع نجم موكيناى في شبة جزيرة البلوبونيز، وتوسع المصالح الموكينية شرقاً فيما بين ١٤٠٠-١٣٥٠ ق.م، ووصول هذا التوسع الى السواحل المصرية. حيث انتهى هذا التنافس بالصدام الدموي وزوال كريت^(١٢٧).

(١٢٦) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٥٠-٥١.

(١٢٧) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٤١-٤٢.

المبحث التاسع: الحضارة الهيلادية

أطلق العلماء على حضارة بلاد الإغريق الأصلية في عصر البرونز اسم الحضارة الهيلادية، نسبة إلى هيلاس، وعرفت أيضاً بالحضارة الموكينية نسبة إلى موكيناي في سهل أرجوليس، أقوى المدن التي كانت موجودة في عصر البرونز المتأخر، وقسموها إلى ثلاثة عصور هي:

- العصر الهيلادي العتيق ٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق.م
- العصر الهيلادي الوسيط ٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م
- العصر الهيلادي الحديث ١٦٠٠-١١٠٠ ق.م^(١٢٨)

^(١٢٨) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٠٩.



خريطة لموقع موكيناى

وتشير المصادر التاريخية المختلفة من روايات وأساطير وأشعار هوميروس إلى أن أصل الموكينيين يرجع إلى امتزاج الكثير من الشعوب الهندو أوروبية التي جاءت إلى شبة جزيرة البلقان في الألف الثانية قبل الميلاد^(١٢٩). وهؤلاء الغزاة الجدد كانوا طوال القامة ذوي بشرة شقراء، تكلموا لغة هندو أوروبية، جاءوا من شمال أوروبا الشرقية، سيطروا على البلاسجيين - دخلوا بلاد اليونان خلال الفترة من

(١٢٩) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق، ص ٨٨.

٣٥٠٠ حتى ١٩٠٠ ق.م وامتزجوا مع السكان الأصليين لليونان من عنصر البحر المتوسط- بأسلحتهم البرونزية، وأصبحوا حكامًا عليهم، وامتزجوا بالبلاسيين عرقياً وحضارياً، وأخرجوا لنا عنصراً جديداً أطلق عليه هوميروس اسم الآخيون^(١٣٠).

بدأت الحضارة الموكينية في "موكيناى" و"تيرنس"، تقع موكيناى في شمال شرق البلوبونيز فوق تل يرتفع عن سطح الارض بنحو ٩٠٠ قدم، وبذلك فهي محصنة طبيعياً، كما إنها تتحكم في الطرق المؤدية إلى شمال بلاد اليونان. وكانت تتحكم في طريق الإتصال بين أرجوس والبلوبونيز^(١٣١). بينما تقع تيرنس جنوب موكيناى على بعد ميل ونصف من البحر، تقع على هضبة قليلة الارتفاع مكونة من ثلاث درجات، قصر الملك في الدرجة العليا منها^(١٣٢).

والبلاسييون بناء الحضارة الهيلادية مع الموكينيين لا ينتمون إلى الشعوب الهندو أوربية، وفدوا إلى اليونان من جنوب غرب آسيا الصغرى، ويرجع أصلهم إلى السكان المعاصرين لهم في الكيكلاديس

(١٣٠) سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص ٢٣-٢٦.

(١٣١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٨٢-٨٣.

(١٣٢) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٢.

وكريت، لم يدخلوا اليونان كغزاة فاتحين بل كمهاجرين، دخلوا البلاد بعد ٣٠٠٠ ق.م، وامتزجوا بالسكان الأصليين للبلاد^(١٣٣).

وأهم مراكز الحضارة الهيلادية الموكينية مدينة موكيناى، ومدينة أرجوس، ومدينة "تيرنس" أو "تيرنيثوس"، و"بيلوس"، وكورنثا، ويليكوس، وأرخومينوس وطيبة، وأثينا في أتيكا^(١٣٤).

وتختلف الحضارة الموكينية عن الحضارة الكريتية، بأن الحضارة الموكينية حضارة يونانية الأصل، بينما لم تكن الحضارة الكريتية حضارة يونانية الأصل. فضلاً عن ذلك بدأت الحضارة الموكينية في وقت متأخر خلال الفترة من ١٦٠٠ ق.م إلى ١١٠٠ ق.م. أي بعد تدهور الحضارة الكريته بحوالي قرن من الزمان^(١٣٥).

ويرجع الفضل في إكتشاف لموقع "موكيناى" في شمال شرق البلوبونيز إلى العالم الألماني "هينريش شليمان"، الذي كشف أيضاً عن موقع "طرودة" عند مدخل الهلسبونت (الدردينيل)، مما أعطى قيمة

^(١٣٣) عبد اللطيف أحمد على، المرجع السابق، ص ٦٦٥.

^(١٣٤) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٥٣.


^(١٣٥) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٨٢.

تاريخية لمحمتي هوميروس الإلياذة والأوديسة. فقد عثر "شليمان" على الكثير من الذهب في العديد من المقابر في موكيناي، وأيضًا أكتشف شبكة طرق ونظام تصريف للمياه، مما يدل على وجود مجتمع غني وقوي^(١٣٦).

ويتشابه القصر الملكي في تيرنس بقصر كنوسوس، حيث كثرة الممرات والغرف، ويختلف عنه في عدم وجود باحة مركزية مكشوفة، فقد بنيت الغرف حول قاعة واسعة مسقوفة، والفصل بين القسم الخاص بالنساء والأقسام الأخرى. وبرغم تجاور غرفة الملك لغرفة الملكة في القصر، لكن ليس هناك إتصال مباشر بينهما، فلكل منهما مدخل مستقل^(١٣٧).

(١٣٦)

(١٣٧) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣.

											
man	woman	deer	horse	mare	stallion	ewe	ram	nanny goat	billy goat	sow	boar
											
cow	bull	wheat	barley	olive oil	spice	cyprus	kapo	kanako	oil	wine	arepa
											
meri	bronze	gold	wool	horn	cloth	garment	armour	month	tree	helmet	
											
footstool	bathtub	spear	arrow	sword	wheeled chariot	chariot	chariot frame	wheel	dart		

الكتابة الموكينية linear B



المقابر الموكينية ثلوي



قناع أجاممنون

وقام الموكينييين بغزو كريت سنة ١٤٠٠ ق.م، وحطموا المدن والقصور وقضوا على مراكز الحضارة فيها، وسيطروا على الجزيرة عنوة، وبعد ذلك التاريخ تطورت التحصينات في القصور الملكية وتطور تصميم القصور، وتابع الموكينييين أساليب الفن الكريتي في الزخرفة والرسوم على الجدران^(١٣٨).

(١٣٨) فوزي مكوي، المرجع السابق، ص ٥٣-٥٥.

وتتضح لنا عظمة الحضارة الموكينية من عظمة قصر الملك الموكيني، الذي من خلاله يتبين لنا وجود مركزية بيروقراطية، كان الملك الموكيني يلقب بلقب "واناكس"، وهو لقب ديني يشير إلى تحكم الملك في السلطتين الدينية والتنفيذية، ويأتي بعد الملك اللاواجيتاس أو قائد الشعب، المسؤل عن الجيش الموكيني، ثم أصحاب الضياع وتمتعوا بحصانة دينية، ثم الأتباع أو بيكويثاي الذين كان يتكون منهم الجيش الموكيني^(١٣٩).

كان المجتمع الموكيني مجتمع طبقي، انقسم إلى طبقتين، طبقة الأحرار وطبقة العبيد، كانت طبقة الأحرار مقسمة إلى فئات وطوائف حرفية، ولكل طائفة اسم يميزها عن الأخرى، ولكل منها نصيب من الدخل يوزع عليها، وكل طائفة متخصصة في عمل، ومن هذه الطوائف طائفة صناع السفن، وطائفة الفاخورية، وطائفة الغزالين، وطائفة النساجين، وطائفة صانعي العطور، وطائفة صانعي الذهب والبرونز، أما طبقة العبيد فقد كانوا مسلوبين الإرادة ومملوكين للأفراد وللآلهة^(١٤٠).

(١٣٩) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٥٣.

(١٤٠) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٢١.

ومقارنة الحضارة الموكينية بالحضارة المينوية، فإننا نجد الحضارة الموكينية أكثر بساطة وأقل إسرافاً من المينوية، وأكثر ميلاً للنظام والنظافة. فقد حرصوا على التخلص من القمامة من قصورهم، وكان القصر هو مقر الإدارة والحكم، وقد بنى الموكينيون مدنهم أعلى التلال لكي تكون محصنة طبيعياً ضد الأخطار الخارجية^(١٤١).

وكانت ملكية الأراضي في موكيناى تنقسم لنوعين ملكية عامة وأخرى ملكية خاصة. فبعض الأراضي كانت وقفاً للصالح العام أو للآلهة^(١٤٢).

ويغلب على طبيعة الشعب الموكيني الطابع العسكري الصارم، فمن خلال الرسوم التي زينت قصر "تيرنس" وقصر "ميكيني"، يتضح أن هذه الرسوم لا تتعلق بالمناظر الطبيعية أو الحيوانات أو النباتات كما في قصر "كنوسوس"، بل كانت تمثل الحرب والصيد وصناعة الأسلحة، والمعارك، والدروع، فالحضارة الموكينية لم تكن على درجة من الرقي والترف مثل الحضارة الكريتية^(١٤٣).

(١٤١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٢.

(١٤٢) المرجع نفسه، ص ٥٣.

(١٤٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٥.

لعب الأسطول دورًا هامًا في جيش موكيناوي، نظرًا لطبيعة البلاد الساحلية، تمدنا وثائق "بيلوس" بقائمة تتضمن مجموعة من أسماء المجدفين في الأسطول الموكيناوي، وكان الموكينيين يستخدمون السفن التجارية في الأغراض العسكرية والقرصنة في أعالي البحار^(١٤٤).

كما قام الموكينيين بأعمال القرصنة، ولذلك كانوا ينشأون مدنهم بالقرب من البحر، لحمايتها من الأخطار الخارجية ولاستخدامها لمهاجمة السفن من جهة أخرى. ولكن بعد إدراكهم لفائدة التجارة الخارجية تراجعوا عن القرصنة، وأخذوا يحاربون القراصنة وانصرفوا إلى التجارة^(١٤٥).

كانت ديانة موكيناوي مشتركة مع ديانة كريت، ويطلق علماء الدين القديم على هذه الديانة اسم الديانة المينووية-الموكينية، حيث أن شعائر وأدوات العبادة تكاد تكون واحدة في الحضارتين، فالإله الأكبر

^(١٤٤) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٤.

^(١٤٥) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٦.

في الحضارتين أنثى، ثم يجيء بعدها إله ذكر أقل منها في المرتبة^(١٤٦).

ومن أهم الصناعات التي كان يعمل بها الموكينيون صناعة الأواني الفخارية والحجرية والمعدنية البرونزية والذهبية، وكذلك صناعة الملابس الصوفية وصناعة الغزل والنسيج، وعصر الزيوت، وصناعة سبك المعادن، وصناعة العطور، وصناعة المستحضرات الطبية، وصناعة بناء السفن^(١٤٧).

دفعت الطبيعة العدوانية للأخيون أو الموكينيون إلى شن حرب على طروادة، فقد كان الشعب الموكيني شعب عدواني، فقد حاصروا الكثير من المدن أكثر مما حوصروا، حيث أدى التنافس التجاري والبحري والرغبة في الاستحواذ على الأسواق التجارية الخارجية بين موكيناى وطروادة إلى اشتعال فتيل هذه الحرب^(١٤٨).

وخلال النشاط التوسعي للموكينيين أصطدموا بالتوسع الجارف لمدينة طروادة، التي كانت بحكم موقعها الاستراتيجي تقوم بحراسة

^(١٤٦) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٥٨.

^(١٤٧) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٢٦.

^(١٤٨) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٩.

المضايق، وتسيطر على طرق القوافل ، مما دفع موكيناى إلى الهجوم عليها، ونشأ عن ذلك حروب طروادة المعروفة^(١٤٩).

وتشير الرسوم الجدارية أو رسوم الأفرسك إلى عناية المرأة الموكينية بنفسها، فقد ظهرت المرأة الموكينية وهي ترتدي الملابس الأنيقة وشعرها المصفف وحليها الرائعة مثل المرأة الكريتية، وكانت المرأة الموكينية تذهب الى المسرح ولها مقصورة خاصة بها، ولكن هذه الرسوم تظهر عدم اهتمام المرأة الموكينية بالرياضة مما أثر على قوامها^(١٥٠).

بعد انهيار حضارة كريت وانتقال معظم خصائصها الى موكيناى، حملت موكيناى مشعل الحضارة ونقلت تراث كريت إليها، وحافظ الموكينيون على الحضارة في العالم الأيحي، وسيطروا تجاريًا على جزر بحر ايجة، وأقاموا علاقات مع قبرص وسورية ومصر وايطاليا واسبانيا، ونقلوا حضارة كريت إلى شبة جزيرة البلقان وإلى كثير من أنحاء البحر المتوسط^(١٥١).

^(١٤٩) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٧-٧٨.

^(١٥٠) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٢٢.

^(١٥١) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٧.

وكان الموكينيون يصدرون الأواني الفخارية إلى صقلية وجزر ليباري شمال جزيرة صقلية، وكانوا يأخذون النحاس من أتروريا، ويعتقد البعض أن سفن الموكينيون وصلت إلى شبة جزيرة أيبيريا للحصول على القصدير والفضة، وقد عثر على آثار موكينية عديدة في شمال وجنوب فرنسا وبريطانيا ووسط أوروبا، مما يؤكد على وجود علاقات دولية بين موكيناي وهذه المناطق^(١٥٢).

وكانت الزراعة هي الركيزة الأساسية في الاقتصاد الموكيني، حيث كان يعمل معظم السكان في الزراعة، وتميزت الزراعة بدقة التنظيم وذلك يتضح من قوائم تسجيل المحاصيل وأنواعها ونصيب الآلهة والقصور الملكية منها، وكان القمح والشعير من أهم الحاصلات الزراعية التي ورد ذكرها في الوثائق، وقامت بعض الصناعات القائمة على الزراعة مثل صناعة زيت الزيتون وصناعة المنسوجات الصوفية، التي كانت أهم مصادر ثراء الموكينيين، حيث كان يصدر الفائض إلى معظم أنحاء البحر المتوسط^(١٥٣).

^(١٥٢) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥.

^(١٥٣) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

واهتم الموكيينيين اهتمام بالغ بالطرق، حيث قاموا بإنشاء شبكة الطرق من أجل التجارة والجيوش، وشقوا الطرق وأقاموا الجسور، أشهرها الطريق الذي يبدأ من أكروبول موكيناي إلى بروسيمنا، والطريق الجبلي بين موكيناي وكورنثا، وأقاموا القلاع على هذه الطرق، لحراسة القوافل التجارية، وفرضوا رسوماً على استخدام الطرق^(١٥٤).

وتشير الأواني المرمية المصرية التي تم العثور عليها بكثرة في القبور الموكينية إلى وجود علاقات قوية بين مصر وموكيناي، فضلاً عن ذلك فإن رسوم الحوائط في طيبة التي تعود للأسرة الثامنة عشرة تصور رجال كفتيو أي أهل كريت وهم يقدمون الجزية للفرعون في شكل حلقات ذهبية وفضية وجواهر ثمينة وادوات زينة وسبائك نحاس ومنسوجات صوفية، وكان لمصر صادرات إلى بلاد اليونان، لكن مناخ اليونان لم يساعد على بقائها^(١٥٥).

وحظي الجيش على أهمية كبيرة في المجتمع الموكيني، وتكون بشكل أساسي من طبقة الأتباع العسكرية باكويتاي، وهؤلاء كانوا أتباعاً للملك الموكيني، وينتمون في الأغلب إلى طبقة الأشراف، كان

^(١٥٤) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٢.

^(١٥٥) المرجع نفسه، ص ٦٦.

لديهم عربات حربية، وكانوا أعضاء في هيئة عسكرية تحت إشراف وتنظيم القصر الملكي^(١٥٦).

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد بدأت الحضارة الموكينية في الانهيار والزوال، وقد ظهر ذلك في التحصينات الدفاعية الموكينية التي بدأت تتزايد منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لتخوفهم من الخطر الخارجي، ولاهتمامهم بحماية مواردهم المائية ، فضلاً عن قيام موكيناي بتخزين الغلال في صوامع كاجراء احترازي وقائي في حالة حدوث هجوم عليها^(١٥٧).

وتعرضت بلاد اليونان خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى غزو قبائل الدوريين القادمين من الشمال الى اليونان، ينتمون الى العنصر الهندو أوروبي، احتلوا معظم البلوبونيز بعد جيلين من سقوط قرطاجة، لقبوا هجرتهم باسم عودة آل هيراكليس البطل الأسطوري الإغريقي، تسبب هذه القبائل تعرضت القصور الموكينية في بيلوس ويولكوس للحرق والتدمير حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م، ووصل الدمار الى

^(١٥٦) المرجع نفسه، ص ٦٣.

^(١٥٧) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٦.

تيرنس وأرجوس وأسبرطة الموكينة في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد^(١٥٨).

وفي خلال هذه الفترة من الضعف والانهيال الذي شهدته موكيناى شنت حربها ضد طروادة في سبيل تجديد دمائها إلى ان هذه المحاولة باءت بالفشل الذريع، فانتصار موكيناى على طروادة وتدميرها، لم يمنعها من السقوط، ولم يمد موكيناى بأكسير الحياة، حيث سقطت بعد فترة وجيزة من حرب طروادة على يد الغزاة الدوريين^(١٥٩).

وقد انتهت الحضارة الموكينية تماماً خلال القرن العاشر قبل الميلاد، بسبب القبائل الدورية التي قامت بغزو بلاد اليونان ١١٠٠ق.م، مما أدى إلى دخولها في فترة تخلخل حتى سنة ٨٠٠ق.م، ودخول عناصر جديدة الى المجتمع، امتزجت مع السكان الأصليين، وظهر نظام دولة المدينة^(١٦٠).

^(١٥٨) سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.

^(١٥٩) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٦٣.

^(١٦٠) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٦.

المبحث العاشر: العصر الهوميري (طروادة)

طروادة هي المدينة التي ورد ذكرها في ملحمة الألياذة عند هوميروس باسم إليوس أو إليون، وعرفت المدينة بعد عصر هوميروس باسم طرواس، والحرب الطروادية نسبة الى طروادة، واسم ملحمة الألياذة مشتق من إليوس اسم المدينة الواردة في ملحمة هوميروس، وتقع طروادة في إقليم ميسيا في شمال غرب شبة جزيرة آسيا الصغرى، يحدها غربًا بحر ايجة، ومضيق الدردنيل من الناحية الشمالية الغربية، ويحدها جنوبًا خليج ادراميتيوم، وقلعتها تسمى برجاموس^(١٦١).

عثر شليمان على طروادة عند التل المعروف الآن باسم حصارليك، حيث وجد تسع مدن واحدة فوق الأخرى، اصطح علماء الآثار على ترقيمتها حسب الأقدمية من الأدنى أي الأقدم إلى الأعلى أي الأحدث. وبذلك فإن أقدمها هي طروادة رقم (١) وأحدثها طروادة (٩)، وقد ظن شليمان خطأً أن طروادة هوميروس هي طروادة الثانية،

(١٦١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٥-١٢٦.

لكن ثبت تاريخياً وأثرياً أن طروادة هوميروس هي طروادة السادسة^(١٦٢).

ويرجع تأسيس طروادة - التي جاء ذكرها في ملحمة الإلياذة أو ما يعرف بطروادة السادسة- إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد، وقد تأسست المدينة على بقايا مدن سابقة لها كانت قائمة في نفس موقعها، لكن طروادة "هوميروس" كانت أكبر في المساحة، كان للمدينة سور كبير مبني من الأحجار، تم بناء قصر الملك الطروادي على قمة الهضبة في المدينة، والقصر الملكي الطروادي يشبه قصر موكيناي وقصر تيرنس^(١٦٣).

وكان نظام الحكم في طروادة نظام ملكي، وكان ملكها وقت هجوم الآخيين عليها هو الملك برياموس، الذي عرف عنه بتعدد الزوجات وكان له الكثير من الأبناء، ويميل طبع أهل طروادة إلى السلم والفضيلة^(١٦٤).

^(١٦٢) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ٦٦٦-٦٦٩.

^(١٦٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨٢.

^(١٦٤) علي عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٢٩.

وتشير الشواهد التاريخية ان سكان طروادة كانوا مزيجًا من شعوب مختلفة سكنت آسيا الصغرى، وكانوا خاضعين لحكم الحثيين وحلفاء لهم، حيث تذكر المصادر المصرية اسم "دردنوي" أي الطرواديين بين حلفاء الحثيين في معركة قادش، واطلق "هوميروس" على الطرواديين الاسم نفسه. ويرى البعض أن الطرواديين جاءوا من تراقيا، بينما يعتقد "استرابون" انهم جاءوا من كريت بعد سقوط كنوسوس وسكنوا طروادة، وعلى الرغم من محاولة المؤرخين اليونانيين بتصوير طروادة بانها مدينة آسيوية، لكن "هوميروس" ذكر ان الطرواديين كانوا يتحدثون اليونانية، ويتعبدون للآلهة اليونانية، لذا تعد طروادة حضاريًا جزء من العالم الإيجي^(١٦٥).

وكانت طروادة قبل "شليمان" مجرد أسطورة في ملحمة الإلياذة، لكن بفضل "شليمان" تحولت طروادة من أسطورة إلى حقيقة، فقد استطاع شليمان الكشف عن موقع طروادة التي قام اليونانيون بإحراقها وتدميرها، فقد كشفت الحفائر التي قام بها "شليمان" عن تسعة مدن تاريخية فوق بعضها البعض في موقع طروادة، وثبت أثرًا أن طروادة "هوميروس" هي طروادة السادسة. ولا شك أن طروادة شكلت من

(١٦٥) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨٠-٨١.

الناحية الحضارية إحدى حلقات الحضارة الإنسانية، فهي حلقة متوسطة بين حلقات الحضارة الإيجية (حضارة كريت)، وللأسف كان تدميرها على يد اليونانيين بمثابة النهاية للحضارة الإيجية^(١٦٦).

وتأثرت حضارة طروادة في نشأتها بالحضارات القريبة منها جغرافياً، فقد كانت طروادة نقطة اتصال وامتزاج حضاري، فقد تأثرت بالحضارة الإيجية في كريت والحضارة الموكينية في بلاد اليونان القارية، فضلاً عن تأثرها بعناصر حضارية ليديه وحثية وفينيقية ومصرية وبابلية وأشورية، ومزجت هذه الحضارات ونقلتها لليونان، وتتميز الحضارة الطروادية بكونها حضارة تجارية، اعتمد نشاطها الاقتصادي بشكل رئيس على التجارة^(١٦٧).

وقد كان المجتمع الهومييري خلال القرن التاسع قبل الميلاد، مجتمعاً نابضاً بالحركة والنشاط في مناحي الحياة، فلم يكن هذا المجتمع قاصراً على التسلية والترفيه القائم على أشعار هوميروس وما بها من روايات بطولية، فقد عرف اليونانيون الزراعة والرعي كمصادر

^(١٦٦) على عكاشة وشحادة الناصور، اليونان والرومان، ص ٢٩.

^(١٦٧) على عكاشة وشحادة الناصور، المرجع السابق، ص ٢٩-٣٠.

اقتصادية ومارسوا حرفتي التجارة والصناعة وقاموا بالهجرة إلى خارج وطنهم الأم^(١٦٨).

وينسب العصر الهومييري إلى الشاعر هوميروس الذي تنسب إليه ملحمتي الألياذة والأوديسا، وجاء هذا العصر بعد الجمود الحضاري الذي أصاب بلاد اليونان بعد الغزو الدوري، حيث أثرت أشعاره الهوميرية على حياة الناس الذين في هذا العصر، مما دفع العلماء إلى إطلاق اسمه على هذا العصر أو اسم الأبطال الذين ورد ذكرهم في الملحمتين، فعرف العصر أيضًا بعصر الأبطال^(١٦٩).

ويتفق المؤرخين أن أحداث الألياذة وقعت خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانت الألياذة في البداية تروي أحداثًا حقيقية، إلا إنها صيغت بعد ذلك في عصر غير العصر الذي تتحدث عنه، تم صياغتها في شكل ملحمة خلال القرن الثامن قبل الميلاد بواسطة شاعر عبقرى استطاع أن يحول أشعارها إلى ملحمة شعرية رائعة، والدليل على ذلك أن مظاهر الحياة الواردة في الألياذة تنطبق على القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، فضلًا عن ذلك أثبت علم الآثار

^(١٦٨) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١٣٠٩.

^(١٦٩) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٨٣.

أن الموكينيين كانوا يدفنون موتاهم في قبور فخمة بينما تروي الألياذة أن الآخيين كانوا يحرقون موتاهم (١٧٠)، وعلى ذلك يرى معظم المؤرخين أن هوميروس وصف أحداث تاريخية قديمة جدًا بالنسبة للفترة التي عاش فيها، فقد وقعت هذه الأحداث ما بين ١٢٨٠-١١٨٣ ق.م، أي قبله بحوالي ثلاث قرون، وبذلك فإنه أخذ روايته للحرب من الموروث الشعبي الشفهي الذي كان معروفًا منذ فترة بعيدة (١٧١).

وتتكون الألياذة من أبيات شعرية تزيد على خمسة عشرة ألف بيت، وهي تمثل قمة الشعر اليوناني، تتناول الحرب في شكل ملحني لرجال كرسوا حياتهم للقتال للمجد الشخصي بإيعاز من الآلهة (١٧٢)، تتناول الألياذة أحداث الواحد والخمسين يومًا من السنة العاشرة في حرب طروادة، حيث غضب أخيلئوس من أجامنون قائد الآخيين، وانسحابه من القتال ورفاقة من المورميين، وانقسام الآلهة الإغريقية واقتتالهم مع بعض، وغضب أبوللون لخطف ابنة كاهن معبده، ولذلك عم الوباء وانهزم الآخيين. ودعوة أجامنون لأخيلئوس بالعودة، لكن

(١٧٠) المرجع نفسه، ص ٨٣-٨٤.

(١٧١) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١٢٩.

(١٧٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٠٧.



أخيلوس رفض ذلك، لكن بعد مقتل صديقة باتروكلوس على يد هكتور عاد للقتال بعد ان صنع له هيفايستوس اله الحدادة درع جديد، وقام بقتل هكتور، وذهب برياموس يتوسل إلى أخيلوس لكي يأخذ جثمان ابنه، ويلبي أخيلوس طلب برياموس، الذي عاد بجثمان ابنة الى طروادة في جنازة كبيرة، وبذلك تنتهي أحداث ملحمة الالياذة^(١٧٣).

وقد عملت الألياذة على تنمية الرابطة المشتركة بين اليونانيين فهي ملحمة قومية، غرست الكبرياء فيهم رغم التفكك السياسي بينهم، وارتبط الإغريق بها في كل مكان ذهبوا إليه فقد كانت تدرس لأبناء الإغريق في مصر حتى القرن الرابع الميلادي^(١٧٤).

^(١٧٣) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧.

^(١٧٤) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٨٣-٨٤.

المبحث الحادي عشر: أسباب حرب طروادة ونتائجها

تعتمد مصادرنا في الكتابة عن حرب طرواده وأسبابها على المصادر الوثائقية التي قام بها الأثريون في آسيا الصغرى، والمصدر الهومري للحرب المتمثل في أشعار هوميروس سواء الألياذة أو الاوديسة^(١٧٥).

ويجدر بنا البحث عن أسباب الحرب التي اندلعت بين الأخيين وطروادة خلال القرن الثالث عشر، هذه الحرب التي شغلت أحداثها عقول الناس على مدى العصور، يرى "يوربيديس" أن سبب الحرب يرجع إلى تضخم عدد سكان اليونان وحاجتهم إلى التوسع، حيث ينكر "يوربيديس" و"هيرودوت" أن يكون سبب الحرب هو خطف هيلين، فمن وجهة نظرهم ليس من المعقول أن يقوم الأخيين بشن الحرب ضد الطرواديين لمدة عشر سنوات من أجل امرأة، بل ينكران أن هيلين قد ذهبت من الأساس إلى طروادة، حيث يعتقدون إنها كانت في مصر وكانت تنتظر مجيء "مينلاؤس" للبحث عنها^(١٧٦).

^(١٧٥) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٠٦.

^(١٧٦) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨١.

ويرى هوميروس أن الحرب نشبت بين الأخيين والطروديين بسبب أخلاقي تمثل في قيام الأمير الطروادي باريس باختطاف هيلينا زوجة مينلاوس بعد ان نزل ضيفاً عنده، مما جعله مينلاؤس يطلب العون من الأخيين للانتقام من الضيف الخائن، ولذلك تكون خلف من الأخيين بقيادة أجاممنون ملك موكيناى لنصرة مينلاؤس واسترداد زوجته، وقد ربط هوميروس هذا السبب بالخلاف الذي وقع بين الربات اليونانيات بسبب التفاحة الذهبية، التي أعطاها باريس لآفروديت مما أثار غضب أثينا وهيرا على باريس^(١٧٧).

يرجع السبب الحقيقي للحرب بين الأخيين وطرودة إلى النزاع الذي شب بينهما من أجل السيطرة على مضيق الهلسبونت والأراضي الخصبة المحيطة بالبحر الأسود، وبينما وقفت آسيا الصغرى كلها خلف طروادة، فإن بلاد اليونان وقفت خلف "أجاممنون" ملك "موكيناى" لشن الحرب ضد طروادة^(١٧٨).

احتل موقع طروادة أهمية الاستراتيجية واقتصادية كبيرة، فقد كانت طروادة تقع على طريق القوافل التجارية القادمة من آسيا ومن

^(١٧٧) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٢.

^(١٧٨) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٦٢؛ محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨٢.

البحر المتوسط وبحر إيجه، وأصبحت منطقة لتبادل السلع والمنتجات التجارية، وقد استغادت السلطة الحاكمة الطروادية من ذلك بفرض رسوم وضرائب مكوس على هذه السلع. أدت إلى ازدهار اقتصادي كبير لطرودة، ولا شك أن ذلك أثار غيرة وحقد جيرانها عليها خاصة جيرانها الآخيون، الذين شنوا عليها حرباً ضروساً، وحاصروها لمدة عشر سنوات من ١١٩٤-١١٨٤ ق.م^(١٧٩).

وبالإضافة إلى ذلك أدى إغلاق حكام آسيا الصغرى لباب التجارة في منطقتهم إلى غضب الآخيين، لكن بعد تدمير طروادة انتشر الفخار الموكيني في المناطق الواقعة جنوب طروادة، كما ان طروادة كانت تتحكم في الطريق البري فيها، الذي كان التجار يمرون به بسبب خطورة الطريق البحري حول رأس سجيوم^(١٨٠).

ودفعت المشاكل الاقتصادية التي كانت تعاني منها بلاد اليونان، بسبب زيادة عدد السكان زيادة لا تتلائم مع موارد البلاد الاقتصادية، ونظام التوريت، فقد اتبع الاغريق نظام توريث الابن الاكبر فقط، وترك باقي الابناء بون ميراث، وذلك للحفاظ على مساحة

^(١٧٩) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٢٩-٣٠.

^(١٨٠) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ١٣٤.

الأرض الموروثة، وأيضًا بسبب خروج السيطرة البحرية من الإغريق إلى الفينيقيين وفريجيا، وزيادة عدد العبيد بسبب الحروب أو الدين، في المقابل كانت بعض المناطق تشهد رواجًا اقتصاديًا كبيرًا^(١٨١).

وقد اختلف موقف أبطال الحرب منها، فوفقًا لما جاء على لسان أبطال الإغريق، نجد بعض أمراء اليونان كانوا سعداء بهذه الحرب، بينما كان البعض الآخر يلقون باللوم على أنفسهم بتورطهم في هذه الحرب، فنجد "نستور" ملك "بيلوس" يقول "كنت في شرخ الشباب، ولدي من القوة ما كنت أملك، حيث شب نزاع بيننا وبين أهل إيليس بسبب غارة للحصول على الماشية.. لقد كانت الغنائم التي أخذناها كثيرة"، بينما نجد "أخيليوس" يقول، "أن الحياة تحصل عليها مرة واحدة، أما الماشية فتستطيع الحصول عليها في أية غارة"^(١٨٢).

وعلى الرغم من رفض الأخذ برواية خطف هيلين كسبب لإندلاع الحرب بين طروادة والآخيين، إلا أن ذلك لا يجعلنا أن نستعبد

(١٨١) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٩٢-٩٤.

(١٨٢) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١٣٠.

أن يكون زعماء الآخيين قد اتخذوا من قصة خطف هيلين دافع لإثارة حماسة وعاطفة اليونانيين للاشتراك في الحرب^(١٨٣).

وقد وصلنا وصف أحداث حرب طروادة من خلال ملحمة الألياذة لهوميروس، حيث ذكر فيها هوميروس المبارزات التي حدثت بين الأبطال والصراع بينهم بسبب النساء، كما يذكر هوميروس انقسام الآلهة إلى حزبين أحدهما وقف إلى جانب الآخيين والحزب الآخر وقف إلى جانب الطرواديين^(١٨٤).

واستمر حصار طروادة مدة عشر سنوات، حيث تمكن الآخيين من دخول طروادة من خلال خدعة الحصان الخشبي، الذي اختبأ داخله مائة محارب إغريقي، بعد أن تظاهر اليونانيون بركوب سفنهم والعودة إلى بلادهم، فخرج الطرواديين واخذوا الحصان كغنيمة لهم، واقاموا الاحتفالات بمناسبة فك الحصار عن مدينتهم، وناموا بعد يوم عاصف بالأحداث وبالاحتفالات التي ارهقت قواهم، وفي حوف الليل خرج الجنود الإغريق من داخل الحصان الخشبي وفتحوا بوابات

^(١٨٣) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٨١.

^(١٨٤) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٨.

المدينة للجيش الآخي الذي قام بدخول المدينة وحرقوا المدينة وقتلوا رجالها وسبوا نساءها^(١٨٥).

وقد نتج عن حرب طروادة، قيام نظام دولة المدينة المستقلة، حيث بدأ هذا النظام في الظهور بعد الغزو الدوري، وتطور النزعة الوطنية بين الإغريق ووجود تراث مشترك ورابطة تجمعهم لأول مرة في تاريخهم^(١٨٦).

^(١٨٥) محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ٧٨.

^(١٨٦) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٩٢.

المبحث الثاني عشر: الغزو الدوري ونتائجه

بدأت تغزو بلاد اليونان حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد قبائل من الغزاة والمهاجرين المسلحين من الشمال، بعد جيلين من سقوط طروادة^(١٨٧)، جاءت هذه القبائل في شكل موجات متتالية من المهاجرين، عرفوا بالدوريون قاموا بالانقضاء على مراكز الحضارة الموكينية وما تبقى من مراكز الحضارة الكريتية، خلال رحلتهم من الشمال إلى الجنوب قضا على الأخضر واليابس، دمرُوا وحطموا كل شيء وقف أمامهم، مكتسحين المدن والقرى، مما أدى إلى فرار وهجرة السكان الأصليين لليونان، الذين هاجروا إلى جزر بحر إيجه وسواحل آسيا الصغرى، وانتهى المطاف بالدوريين بالاستقرار في جنوب شبه جزيرة البلقان وبالتحديد في البلوبونيز^(١٨٨).

استمرت موجات الغزاة الدوريون تتوافد على بلاد اليونان على مدى قرنين من الزمان، ودخلت بلاد اليونان مع الغزو الدوري لها في عصر ظلام بعد ان كانت تعيش في عصر ازدهار في ظل الممالك

^(١٨٧) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.

^(١٨٨) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٩١؛ محمود السعدني، المرجع السابق،

الموكينية، وطمعاً في الحصول على الغنائم، قام الآخيين بالاعتداء على السواحل المصرية متحالفين مع القراصنة ضد مصر، وبالرغم من الخطر المحدق بالآخيين-الدوريين- إلا انهم كانوا يحاولون جاهدين إطالة عمر مملكتهم بالإعتداءات المستمرة على الآخرين^(١٨٩).

وقد لقب الدوريون هجرتهم باسم عودة أبناء "هيراكليس" البطل الأسطوري الإغريقي^(١٩٠)، قاموا بغزو اليونان منذ نهاية عصر البرونز حتى بداية عصر الحديد، ودخل الغزاة الدوريون بقيادة أبناء "هيراكليس"، جاءوا من شمال اليونان، ونظرًا لتعميم استخدام معدن الحديد في الاستخدامات اليومية وصناعة الأدوات والأسلحة بدلاً من البرونز، فإن ثوكوديديس^(١٩١) قال أن "اليونان لبست الحديد"^(١٩١).

ولم يترك الغزاة الدوريون خلفهم آثار تشير إلى حضارتهم أو شخصيتهم- بخلاف لهجتهم- فلم نعثر على أواني فخارية أو أدوات

^(١٨٩) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١١-١١٢.

^(١٩٠) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.

^(١٩١) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١١.

حلي والزينة والمباني والآثار المعنوية التي تتعلق بعبادتهم وشعائرها، ولذلك اعتبرهم الباحثين صورة باهته من الحضارة الموكينية^(١٩٢).

ونج عن هذه الموجات من الغزو الدوري العديد من النتائج، منها القضاء على مراكز الحضارة الموكينية، وما تبقى من مراكز الحضارة المينوية. دخول المنطقة في عصر ظلام، ضاعت فيه المنجزات الفنية والثقافية. وأصبحت السيطرة البحرية في بحر إيجه للفينيقيين بدلاً من اليونانيين. وانتهت سلطة البيوت الحاكمة وحل محلها سلطة القبيلة أو القرية في المجتمع اليوناني، وأمدت هذه الفترة الظلامية من ١٠٠٠ الى ٨٠٠ ق.م^(١٩٣).

وتعرضت القصور الملكية في "موكيناى" و"بيلوس" و"يلكوس" و"تيرنس" للحرق والتدمير حوالي ١٢٠٠ ق.م، ولم تصمد قلعة "موكيناى" أمام الغزاة إلا لفترة من الزمان حوالي نصف قرن، ولحق الدمار بـ"أرجوس" و"أسبرطة"، وباقي مراكز الحضارة الموكينية لم ينالها الغزو الدوري وبعضها ازدهر حضارياً بشكل كبير^(١٩٤).

^(١٩٢) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.

^(١٩٣) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٩٢.

^(١٩٤) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧١.

بالإضافة إلى ذلك تسبب الغزو الدوري في إختفاء الكتابة الخطية الثانية، التي كانت خاصة بتسجيل وإحصاء القصر الملكي، ويرجح أن كتبة هذه اللغة في أرشيف القصر الحاكم وبيوت الأمراء قد فروا مع أسيادهم من أمام الغزو الدوري، لكن ظهر نوع جديد من الكتابة يختلف عن الكتابة الخطية الثانية وهي الأبجدية اليونانية، التي عرفوها من خلال تجارتهم مع الفينيقيين، وأول من عرف هذه اللغة عن "الفينيقيين" هم "الأيونيين"، ثم نقلوها بدورهم إلى الجزر القاري والجزري من اليونان^(١٩٥).

وأدى الغزو الدوري إلى حدوث تغيرات اجتماعية في اليونان، حيث هجر القرويين قراهم واستقروا في المدن، بالإضافة إلي ذلك تم إلغاء النظام الملكي، وسيطر الأرستقراطية والنبلاء على السلطة. واختفت عبادة إلهة الإخصاب الأنثى، إلا في بعض الأماكن القليلة، وأصبحت السيادة لآلهة الأولمب وعلى رأسهم زيوس، وأصبحت الحضارة اليونانية تركز على إنسانية المظاهر الحضارية، سواء في الدين أو الفن^(١٩٦).

^(١٩٥) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١٢.

^(١٩٦) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.

ويرى البعض أن الحضارة الموكينية لم تزول من كل اليونان مع مجيء الدورين، حيث يعتقدون انها كانت موجودة في الشمال في أثينا وآسيا الصغرى، وانتهت فقط في الجنوب بالتحديد في البلوبونيز، وبذلك كان للحضارة الإغريقية في هذا الوقت وجهان، الوجه الأول مادي واقعي قاسي كان موجودًا في البلوبونيز، والوجه الثاني إنساني خيالي نواق للفنون والآداب كان موجودًا في أتيكا وأيونيا التي هاجر إليها الموكينيون بعد الغزو الدوري^(١٩٧).

أدى الغزو الدوري لبلاد اليونان إلى إحداث تغيرات إجتماعية في المجتمع اليوناني؛ فقد تغيرت حياة السكان القدامي الأصليين، فقد شاع استخدام معدن الحديد كمعدن بدلًا من معدن البرونز في الاستخدامات اليومية وصناعة أدواتهم وأسلحتهم^(١٩٨).

وبالرغم من قوة الغزاة الجدد وشدة بأسهم وتسلحهم بالحديد، إلا أنهم فشلوا في إخضاع أثينا و"الأكروبوليس"، بعد حصار دام لفترة طويلة، مما دفعهم إلى الإتجاه نحو الجنوب وتركوا الشمال حرًا وأستقروا في جنوب البلوبونيز في إقليم "لاكونيا"، ومنذ هذا الوقت نشأ

^(١٩٧) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٧٢.

^(١٩٨) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١١.

الخلاف الأيديولوجي بين ثنا وأسبرطة معقل الدوريين، أحدهما نظام ديمقراطي والآخر نظام ديكتاتوري مستبد^(١٩٩).

وظل الأثينيون يتفخرون لعدة قرون بعد الغزو الدوري بقدرتهم على دحر الغزو الدوري، فهم لم يسمحوا للغزاة بأن يدوسوا أرض أثينا أو يطردوا شعبها الأصلي منها، ولذلك كان الأثينيون يتفخرون بكل كبرياء بأنهم سكان أصليون لم تختلط دمائهم وأنسابهم بالغزاة الدوريين. فضلاً عن ذلك ستمرت الحضارة في أثينا دون إنقطاع، ويرجع الفضل في عدم غزو الدوريين للمدينة إلى التحصينات الخاصة بها، فقد عجزت جحافل الغزاة أمام هذه التحصينات، فخلال الغزو الدوري كان الأثينيون يتبعون تكتيك الانسحاب المؤقت من المدينة ثم العودة إليها، وذلك للحفاظ على السكان والأرض^(٢٠٠).

وتشير المصادر الأدبية إلى قيام أثينا باستقبال المهاجرين والفارين من أمام الغزو الدوري، حيث أثينا هي الملاذ الطبيعي لهم سواء المهاجرين الآخيين أو الأيونيين، تم الترحيب بالمهاجرين لإن أثينا تريد تكوين جبهة دفاعية منهم ضد الغزاة الدوريين، وقد منحت

^(١٩٩) المرجع نفسه، ص ١١٣.

^(٢٠٠) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣.



أثينا للمهاجرين المواطنة الأثينية وحق اللجوء السياسي، وهاجر أهل بيلوس إلى اتیکا وامتزجوا بأهلها وكونوا عنصر مزدوج هو العنصر البيلو-أتيكي، وأدت هذه الهجرات إلى زيادة سكان أثينا (٢٠١).

(٢٠١) المرجع نفسه، ص ٧٤-٧٥.

المبحث الثالث عشر: حركة الانتشار الاغريقية خارج بلاد اليونان

شهدت بلاد اليونان في أعقاب الغزو الدوري حركة هجرة وإستيطان، كان لها الأثر الأكبر على حياة اليونانيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلى العالم القديم بأكمله، وكانت هذه الحركة بمثابة عملية انتشار استعماري إغريقي، خرجت الهجرات أولاً من مدن آسيا الصغرى ثم من مدن البلقان، بلغت هذه الحركة ذروتها خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس قبل الميلاد، وشملت حركة الاستيطان امتداداً من البحر المتوسط شرقاً وحتى البحر التيراني غرباً، وتراقيا شمالاً ووادي النيل جنوباً^(٢٠٢).

وجدير بالذكر أن المهاجرين الجدد قاموا بنقل الحضارة الأتيكية -الأيونية- فقد استقر الأيونيين لفترة من الزمن في أتيكا- إلى آسيا الصغرى لبناء هيلاس جديدة في آسيا الصغرى، لكن هذه الحضارة الجديدة لم يكتب لها الإزدهار خلال القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، لإنشغال المستوطنين الأوائل في الصراع مع سكان آسيا

(٢٠٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٤.



الصغرى الأصليين لترسيخ أقدامهم في وطنهم الجديد، وأعتمدوا على الإستيراد الحضاري بشكل كامل من وطنهم الأم^(٢٠٣).

أسباب حركة الإستيطان والهجرة:

تعددت الأسباب التي دفعت الإغريق إلى الهجرة خارج حدود بلاد اليونان في العصر القديم، فقد كانت هناك أسباب سياسية وأسباب اقتصادية وأسباب اجتماعية لهذه الحركة.

الأسباب الاقتصادية:

كانت بلاد اليونان قوة طاردة للسكان، وذلك لطبيعتها الجبلية الوعرة، حيث تشكل الجبال أكثر من ٨٠% من مساحتها، بينما تشكل السهول والوديان أقل من ٢٠% من مساحتها، ولذلك فإن مساحة الأرض الصالحة للزراعة أقل بكثير من احتياجات سكان البلاد من الغذاء، فضلاً عن ذلك فإن هذه المساحة الصغيرة من السهول والوديان فقيرة التربة لا تصلح لزراعة المحاصيل التي تحتاج إلى تربة خصبة، وبذلك فإن اليونان كانت شحيحة على أهلها، وليس هناك وسيلة للتوسع أو استصلاح أراضيها، فقد كانت أراضي اليونان غير

(٢٠٣) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٨١.

قابلة للتوسع. وفي المقابل هناك زيادة سكانية مطردة في عدد سكان اليونان على مساحة ضيقة من الأرض، لذلك فإن تزايد السكان بدرجة لا تتناسب مع مساحة الأراضي الزراعية أدت إلى مشكلة البحث عن الغذاء، أدى ذلك إلى دفع الأعداد الزائدة من السكان إلى الهجرة لخارج البلاد بحثاً عن الغذاء وفرص العمل التي تكفل لهم مورد رزق يقتاتون منه (٢٠٤).

لقد ساهم النشاط التجاري للإغريق في دفع حركة الانتشار والهجرة قدمًا إلى الأمام، حيث تنافس الإغريق والفينيقيين في النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط، وأدى ذلك إلى تنمية النشاط التجاري خاصةً أن الكثير من المدن الإغريقية كانت تبحث عن أسواق خارجية لها، لترويج بضائعهم ، كما إنهم كانوا في حاجة ماسة إلى الحصول على المواد الخام التي يفتقدونها مثل الفضة والذهب والقصدير، فقد قام أهل ميلتوس بالابحار من منطقة البحر الأسود الخطرة من أجل إقامة المستوطنات التجارية، كما أن الطابع البحري، والتطور الذي شهدته صناعة السفن خاصةً السفن ذات الطوابق

(٢٠٤) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

المتعددة من المجدفين، مما زاد من سرعة السفن وزيادة حملتها
واتساعها لنقل السلع والبشر للإستيطان في خارج اليونان^(٢٠٥).

الأسباب الجغرافية:

كان التشابه الواضح بين جغرافية وتضاريس ساحل آسيا
الصغرى وبلاد اليونان أحد العوامل في اتجاه حركة الإستيطان بشكل
أساسي إلى هذه المنطقة، فكثرة خلجانها الطبيعية، وجبالها التي تتخلل
سهولها، وتقسيمها إلى مناطق صغيرة منعزلة عن بعضها البعض مثل
اليونان، جعل من آسيا الصغرى هي الوجهة المفضلة لليونانيين،
بالإضافة إلى ذلك مناخها المعتدل، ووفرة مواردها الطبيعية على
عكس فقر الموارد الطبيعية لليونان، والمساحات الواسعة لسهولها على
عكس اليونان، فالأيونيين والآخيين بعد هجرتهم إلى إقليم أتیکا
وإمتزاجهم مع الأثينيين، عانوا من الانفجار السكاني الذي لا يتناسب
مع المساحة الضيقة والموارد الاقتصادية لإقليم أتیکا، مما دفعهم إلى

(٢٠٥) عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص ١٢٨.

الإستيطان في الخارج، وقد وجدوا ضالتهم المنشودة في آسيا الصغرى^(٢٠٦).

الأسباب السياسية:

أدى زوال وإنهيار إمبراطوريات الشرق إلى اعطاء الفرصة السانحة لحركة الإستيطان والهجرة الإغريقية، فشرق البحر المتوسط أصبح خالياً من أي قوة تقف أمام حركة الاستيطان. فالفينيقيين تدهورت إمبراطوريتهم في شرق المتوسط وأصبحت السيادة البحرية للإغريق، بينما الإمبراطورية الآشورية قضت على الآراميين في سوريا وفلسطين وفينيقيا، ولم تتبقى إلا قرطاجة كمنافس للإغريق، وكانت مصر تعاني من الإنهيار، ولم يكن في آسيا الصغرى إلا فريجيا وليديا، وقد دمرت فريجيا على يد قبائل الاستبس، أما ليديا فكانت دولة شرقية وعلى علاقة صداقة مع الإغريق. وأما الفرس فلم يكن لهم شأن يذكر في هذا الوقت. وبالتالي كانت الظروف السياسية سانحة لإنتشار الاغريق للخارج في هذا الوقت^(٢٠٧).

^(٢٠٦) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٧٧.

^(٢٠٧) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٥.

كما أن إبقاء حركة الانتشار والهجرة على أنظمة الحكم في بلاد اليونان ساعد على استمرارها، فقد بقيت أنظمة الحكم الأرستقراطي والأوليغاركي في الحكم لفترة طويلة، وكانت هناك العديد من العناصر السكانية الغاضبة من عامة الشعب، لذلك عمل الأرستقراطيين والأوليغاركيين على ضرورة التخلص من العامة، فلو بقيت هذه العناصر الساخطة في البلاد فإنها ستؤدي إلى القيام بثورات شعبية ضد الأرستقراطيين، ولذلك قام الأرستقراطيين بتقديم العون للمهاجرين وتشجيعهم على الاستيطان^(٢٠٨).

الأسباب الاجتماعية:

عندما جاء الغزاة الدوريون من الشمال إلى بلاد اليونان، دمروا المدن وحولوا أهلها الأحرار إلى عبيد لهم، لذا فإن الأحرار رفضوا الخضوع والخنوع للغزاة، وفضلوا الفرار والهجرة من وطنهم خوفاً من بطش القادمين بمعدن الحديد، لذلك اتجه الأحرار إلى جزر البحر الإيجي وإلى شاطيء آسيا الصغرى الغربي. بينما لم يستطع الفقراء القيام بذلك لعدم مقدرتهم على توفير نفقات الهجرة أو لإنهم لم يروا أن

(٢٠٨) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٦.

هناك اختلاف في خضوعهم لسادتهم الأخيين والخضوع للدوريين، ولذلك أضطر العامة إلى الخضوع للغزاة الجدد والاندماج معهم^(٢٠٩).

بالإضافة إلى ذلك فإن سياسة الإغريق الداخلية والتوترات التي حدثت وأثرت على كيان الإغريقين، والأوضاع السياسية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، دفعت المواطنين الإغريق إلى الهجرة، بحثاً عن أوضاع سياسية أفضل، ففي ظل الحكم الأرستقراطي كانت هناك تفرقة عنصرية بين المواطنين، خاصة من الناحية السياسية فقد تم التفريق بين المواطن كامل الأهلية من الأرستقراطية وبين ناقصي الأهلية من العامة^(٢١٠).

تدني الوضع الاجتماعي للمواطن الإغريقي، فمعظمهم لا يمتلكون الأراضي الزراعية، وانتشار سخطهم على نطاق واسع في البلاد، مما أدى إلى إنفراط عقد الرابطة بينهم وبين وطنهم، وبالتالي أخذوا يفكرون جدياً في الهجرة للخارج بحثاً عن وطن جديد يحترم آدميتهم ويوفر لهم الحياة الكريمة، هاجرت الطبقات المنعدمة وأسست مستوطنات لها، لكنها لم تتس ما في كان في صدورهما من غضب

^(٢٠٩) محمود السعدني، المرجع السابق، ص ١١٣.

^(٢١٠) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٢٦.

سابق ظل كامناً في صدورهم تجاه ارسنقراطية وطنهم الأم، لذا نجد بعض المستوطنات الجديدة دخلت في صراع سياسي واجتماعي مع المدينة الأم التي أنشأتها، مثل الصراع بين كورنثة ومستوطنتها كوركيرا، وقد أدى هذا الصراع إلى الحروب اشتعال البلوبونيزية^(٢١١).

وأيضاً من الأسباب الاجتماعية للهجرة، تخوف الكثير من المعدمين من الوقوع تحت نير العبودية، فقد كانت الأعباء الماية التي تقع على كاهل الفقراء سبباً في فقدانهم لحریتهم، فعند عجز المدين عن تسديد دينه للدائن كان يقع المدين في براثن العبودية، وبذلك يحق للدائن أن يتصرف في عبده كما يشاء سواء بالحبس أو البيع، لذلك فضل هؤلاء الفقراء أن يحافظوا على حریتهم ويتخلصوا من شبح العبودية بالهجرة والإستيطان في الخارج^(٢١٢).

أدى قانون الإرث الإغريقي إلى المساهمة في دفع الكثير من اليونانيين إلى الهجرة إلى خارج بلاد اليونان، فقد نص هذا القانون على أن يرث الضياع أكبر الأبناء فقط، وذلك للحفاظ على حجم

(٢١١) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٢١٢) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

الملكية، ولذلك بحث الأبناء الآخرون على وطن جديد للبحث عن ضياع جديدة^(٢١٣).

وبالإضافة إلى الأسباب السابقة يجب ألا نغفل دور شخصية في حركة الاستيطان، فقد عرف عن اليوناني القديم ميله إلى المغامرة وركوب المخاطر، والسعى وراء الثروة تلبية لطموحه وغرور الشباب، فضلاً عن غريزة حب الاستطلاع والفضول لمعرفة كل مكان غريب عنه^(٢١٤).

أماكن تأسيس المستوطنات الإغريقية

اتجه الإغريق شمالاً وقاموا بتأسيس مستوطنات عند منطقة بحر ايجة والبحر الأسود حيث مستوطنة تاسوس ومارونيا وابديرا وأينوس وابدوس وبيرنثوس، وغرباً في منطقة صقلية حيث أسسوا ناكسوس وثابوس وأجراجنتوم وتزانكلي وريجنتوم وهيميرا وسيراكوز وميجارا هيبيليا وجيلا وأكراجاس، وجنوب إيطاليا مستوطنة كوماي، وقام مستوطنو كوماي بتأسيس مستوطنة جديدة هي مستوطنة

^(٢١٣) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

^(٢١٤) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

نيابوليس، وشواطئ فرنسا حيث ماساليا، وأسبانيا مستوطنة رودي، وفي إيطاليا اسسوا سيباريس، التي انشأت بدورها مستوطنة بوسيدونيا باستيوم وكروتون وميتابونتوم وتاراس ولوكري ابيزيفيري وايليا ومساليا، ونجحوا فر تأسيس قوريني ولكنهم لم يتمكنوا من تأسيس مستوطنات أخرى في هذه المنطقة بسبب الوجود القرطاجي، وعدائها للإغريق. فقد وقفت قرطاج ضد التوسع الإغريقي في الغرب ووقفت ضدهم في كورسيكا هي والاتروسكيين. وتم طرد المستوطنين الإغريق من كورسيكا وانتقلت سيادتها للاتروسكيين. فقد كانت منطقة غرب المتوسط نفوذ قرطاجي طاغي، واستطاع أهل ميليتوس تأسيس مستوطنة أبيدوس على الساحل الأسيوي، واسسوا مدينة المنيا على في شمال سوريا، وأسسوا مدينة نقرطيس في مصر (٢١٥).

نتائج حركة الاستعمار:

أدت حركة الاستيطان إلى انتشار الإغريق على سواحل المتوسط والبحر الأسود، وتأثرت معظم مستوطناتهم بالأحوال المحلية للمناطق التي نشأوا فيها، وتطورت هذه المستوطنات على نسق المدن

(٢١٥) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٢٩١-٢٩٣، ٣٠٣-٣١٤.

الأم، وزاد ميلهم إلى الإنعزالية السياسية عن المستوطنين الجدد، ونشأت فكرة التضامن الهيليني داخل كل مستوطنة جديدة بسبب إقامتهم بين شعوب أجنبية مثلما حدث في قوريني ونقراطيس، فقد كانت لهم نفس اللغة والتقاليد والديانة والمعتقدات، معظمهم بقى منغلماً على نفسه، وأصبحوا وحدة واحدة أطلق عليهم "هيلينيون" في مقابل "البرابرة"، كما ولدت حركة الإستيطان الشعور بالوحدة بسبب الألعاب الأولمبية التي كانت تعقد كل أربع سنوات في "أولمبيا"، فقد كان المستوطنين سعداء بالعودة مؤقتاً للمدن الأم للمشاركة في الألعاب الأولمبية، وتطور الشعر حيث ظهر الشعر الغنائي، وظهرت التراجيديات والكوميديا وظهرت النظريات الفلسفية وازدهرت العلوم وتطور الفكر السياسي والعلوم والآداب^(٢١٦).

وامتزج بعض المستوطنين الجدد بأهالي البلاد الأصليين والبعض الآخر إنعزل عنهم وحافظ على تقاليده وعاداته، وذلك وفقاً لعدد هؤلاء المستوطنين، فالإستيطان بأعداد قليلة من المستوطنين كان يؤدي إلى ذوبان المستوطنين الجدد في السكان الأصليين، وبالتالي تضيع هويتهم ويحتفظ السكان الأصليين بهويتهم، أما إذا كان

(٢١٦) إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص ٣٤٢-٣٤٥.



عدد المستوطنين كبير، فإن السكان الأصليين كانوا يذوبون في المستوطنين الجدد، وقد يكون الإستيطان منظماً ومسلحاً، وينتج عنه مجتمع جديد يتم التمييز فيه بين السكان الأصليين والمستوطنين الجدد^(٢١٧).

كما كان لحركة الهجرة والإستيطان مؤثراتها المباشرة على دويلات المدن في بلاد اليونان وأنظمتها السياسية، حيث تطورت هذه الأنظمة من نظام الحكم الملكي إلى النظام الديمقراطي، وهاجر الكثير من بلاد الإغريق إلى المدن الجديدة وأدى ذلك لتناقص سكان بلاد اليونان الأم، وظهور طبقة جديدة من الرأسماليين المعدمين من الطبقات المتوسطة، وتنشيط عجلة التجارة الخارجية عبر البحار، وتطور النشاط الصناعي، ورواج تجارة العبيد بسبب الحاجة إليهم، ولذلك تم استقدامهم من تراقيا وسواحل البحر الأسود، ووأدى انتشار التجارة وازدهارها إلى زعزعة المركز السياسي للأرستقراطية، وبسبب الصناعة تمركز السكان في المدينة، ونشأت طبقة جديدة من التجار لعبت دوراً محورياً في الحياة السياسية للمدن، وظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لإختلاط الإغريق بشعوب مختلفة، وأثرت وتأثرت الحضارة

(٢١٧) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٠.

الإغريقية بغيرها، وظهرت روح المنافسة بين المستعمرات من أجل
السيادة والثروة^(٢١٨).

وقد نتج عن حركة الأستيطان مشاركة الإغريق للفينيقيين في
النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط، وتعرفهم على الأسواق
الجديدة، وتعلمهم أشياء جديدة لاحتكاكهم بحضارات الشرق الأدنى
القديم، مما أدى إلى تطور نشاطهم التجاري، وتأثروا بالمصريين
والبابليين وأخذوا عنهم مبادئ الرياضيات، ومن الفينيقيين أخذوا
يعرفون صناعة سفن أكثر تطوراً، وأصبح النشاط التجاري مورد
اقتصادي أساسي إلى جانب الزراعة والرعي^(٢١٩).

طقوس إنشاء المستوطنات اليونانية

كانت هناك طقوس وشعائر دينية متبعة لدى الإغريق عند
إنشاء المستوطنات، تمثلت أولاً في حملهم لشعلة من موقد المدينة الأم
لإشعال موقد المدينة الجديدة كرمز لإرتباطهم الروحي والنفسي بالمدينة
الأم، وكانوا يأخذون القسم من كل المستوطنين قبل الهجرة للتأكيد على

^(٢١٨) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة بلاد الإغريق، ص ١٣٥-١٣٦.

^(٢١٩) لطفي عبد الهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣.

إلتزامهم بالوفاء للمدينة الأم وان من يحيد عن ذلك تحل عليه اللعنة، فقد قام أهل "ثيرا" بتأدية هذا القسم عند تأسيس "قوريني" في ليبيا، ثم اختيار مؤسس أو قائد من المدينة الأم، ثم استشارة كهنة "أبوللون" بـ "دلفي" في اختيار مكان المستوطنة، وقد اتخذت بعض المستوطنات من "أبوللون" كمؤسس أسطوري لها، كما كان كهنة "دلفي" حكمًا في الكثير من الخلافات التي تنشأ بين المستوطنات الجديدة، ثم اختيار مكان المستوطنة في مكان غني بالموارد الطبيعية كالسهول الغنية أو عند منفذ تجاري أو ميناء، ولذلك نجد أن موقع الكثير من المستوطنات قد جمع بين السهول والميناء، وكان مؤسس أو قائد المستوطنة الجديدة يتحول بعد موته إلى بطل يتم عبادته. ثم يتفق المستوطنين على وضع دستور للمدينة، كان في العادة يأخذ من دستور المدينة الأم، وكان يتم انتخاب قائد المدينة كزعيم سياسي لها^(٢٢٠).

(٢٢٠) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٣٧-١٣٨.

المبحث الرابع عشر: نظام دولة المدينة

دخلت بلاد اليونان في فترة من التخلخل والتخلف بعد الغزو الدوري، استمرت هذه الفترة لقرنين من الزمان من ١٠٠٠ إلى ٨٠٠ ق.م، وبالرغم من مساويء هذه الفترة إلا إنها أدت إلى امتزاج العناصر السكانية الجديدة بالعناصر القديمة وخلق مجتمع جديد، اتخذ هذا المجتمع تكوين عرف بـ نظام "دولة المدينة"، الذي كانت فيه بلاد اليونان مقسمة إلى مناطق مستقلة كل منطقة مستقلة عن الأخرى ولها أبعاد الدولة، وكل مدينة لها امتداد من الأراضي والضواحي والقرى وميناء خاص بها، وقد ادت الظروف الجغرافية إلى ظهور هذا التكوين وتطوره من الحكم الفردي إلى الشعبي وفي هذا النظام لم تعرف اليونان الكيان السياسي الموحد^(٢٢١).

ونظراً لصعوبة رصد التطور السياسي الذي مرت به كل مدينة من المدن الإغريقية بسبب نقص المصادر الأدبية، وتشابه هذه التطورات في المدن الإغريقية، فإننا سنقتصر دراستنا عن نظام دولة المدينة عن دولة مدينة "أثينا" كنموذج لدولة المدينة التي تطورات

(٢٢١) لطفي عبدالوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٩٣-٩٤.

سياسياً، ودولة مدينة "أسبرطة" كنموذج للمدن الإغريقية غير المتطورة سياسياً بحكم ظروفها^(٢٢٢).

دولة المدينة في أثينا

تقع دولة مدينة أثينا في إقليم أتيكا، ويتميز إقليم أتيكا بتعدد موارده، فلم تعتمد أثينا على الزراعة فقط ، فقد كانت تمتلك المواد الأولية اللازمة للصناعة، وكانت في موقع يمكنها من ممارسة التجارة، وأدى ذلك إلى تطور نظام الحكم، لعدم سيطرة طبقة على نظام الحكم فيها حتى وصل إلى الحكم الشعبي^(٢٢٣).

مرحلة الحكم الملكي:

بدأ الحكم في أثينا بمرحلة الحكم الفردي الملكي، كان الرئيس التنفيذي للمدينة وكاهنها الأكبر، وممثلاً عنها في الحفلات والأعياد الدينية والقائد الأعلى للجيش، أما خارج القبيلة فإن رؤساء القبيلة كانوا يقومون بسلطات الملك في قبائلهم، وكان آخر ملوك أثينا

^(٢٢٢) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٣٩-١٤٠.

^(٢٢٣) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢١-١٢٢.

"كودروس" الذي قتل خلال مقاومة الغزو الدوري، انتهى الحكم الملكي حوالي ١٠٠٠ ق.م (٢٢٤).

مرحلة الحكم الأرسقراطي:

يرجع السبب في الانتقال من النظام الملكي إلى الأرسقراطي في أئينا إلى عوامل اجتماعية وأقصادية تمثلت في اختراع النقود، مما ساعد على الثورة الكبرى في المجال التجاري وتطور السفن القوارب الشراعية الى السفن ذات الثلاث طوابق من المجدفين. وأيضًا ساعد صك النقود في ظهور ثورة اجتماعية كبيرة في المجتمع، فقد أثرى الكثير من الناس بسبب تخزين النقود، ولجأ الفقراء إلى الاستدانة من الأغنياء وفي حال عجزهم عن تسديد الدين تحولوا لعبيد، وكانت السلطة مركزة في أيدي الأرسقراطيين، وكان الملك يملك ولا يحكم، مجرد موظف سلبت سلطاته الواحدة تلو الأخرى، فسلطته العسكرية اسندت إلى "البوليمارخوس" قائد الجيش، وسلطته الإدارية أسندت لـ "أرخون"، ورئيس الشؤون الدينية "أرخون باسيلوس"، وسلطاته القضائية وزعت على "تيسموثيتاي" أو مجلس العدالة المكون من ست من فقهاء

(٢٢٤) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٩٤.

التشريع. وبالإضافة إلى مجلس التسعة كانت توجد محكمة "الارويوباجوس" مهمتها اجراء انتخابات مجلس التسعة وحماية القوانين وتنفيذ أحكام الاعدام^(٢٥).

قوانين دراكون ٦٢١ ق.م

سيطرت الطبقة الأرستقراطية على وظائف مجلس التسعة، وانحرفت في مجال القضاء خدمةً لمصالحها، مما أغضب الطبقات الأخرى، لذلك اضطروا إلى تسجيل القوانين تحت ضغط العامة، وتم ذلك بواسطة الأرخون "دراكون" ٦٢١ ق.م، وإذا كانت هذه القوانين قاسية لم تعالج الكثير من مشاكل المجتمع الأثيني خاصةً مشكلة الديون فقد وقع الكثير منهم في براثن العبودية لعجزهم عن تسديد ديونهم والبعض الآخر عمل في أراضي الأرستقراطية مقابل السدس من المحصول وعرفوا بـ "أصحاب السدس" والبعض الآخر لجأ إلى الهروب والمنفى اختياريًا خارج "أتিকা" هربًا من نير العبودية، إلا إن قوانين دراكون جعلت من الجرائم بمثابة اعتداء على المجتمع وليس

^(٢٥) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٩٢-١٩٤؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٤.

مجرد انتهاك لحرمة الآلهة، وجعلت الطبقات المحكومة على دراية بما لها وما عليها من حقوق وواجبات^(٢٢٦).

مرحلة الحكم الأوليجاركي:

تزايد النشاط التجاري في هذه الفترة أدى إلى ظهور طبقة جديدة في المجتمع هي طبقة التجار، التي سعت إلى المشاركة في الحقوق السياسية التي يستحوذ عليها الأرستقراطيين ضمناً لمصالحم الاقتصادية، ولذلك بدأت تساوم الأرستقراطية في الحصول على حقوقها^(٢٢٧).

إصلاحات سولون:

لم تفلح قوانين "دراكون" في تحسين أحوال العامة اقتصادياً واجتماعياً، فقد كانت مصادر الثروة في يد الأرستقراطية، بينما العامة في فقر وديون وتحت تهديد خطر العبودية، وباتت الثورة في الأفق وفي هذا الوقت جاء الأرخون "سولون" ٥٩٤ ق.م، الذي ينتمي إلى

^(٢٢٦) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٣-١٢٤.

^(٢٢٧) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٥.

الأرستقراطية، تم اعطائه سلطاته التشريعية كبيرة وتفويضه لحل مشاكل المجتمع الأثيني^(٢٢٨).

وقد قام "سولون" بإصلاحات عديدة وهي: إلغاء الديون القائمة، وإطلاق سراح المستعبدين بسبب الديون، وتحريم رهن واستعباد الناس، واستبدال النظام النقدي في أثينا بالغاء نظام ايجينا النقدي وإقرار نظام ايوبيا، وتخفيض قيمة العملة، وإلغاء قوانين دراكون ما عدا عقوبة جريئة القتل، وتجريم البطالة، والحث على تعلم الحرف الصناعية، وحماية المرأة من الاعتداء عليها بفرض ضريبة على المعتدي عليها، وقتل الزاني، وتقنين البغاء وجعله قانونياً، وشجع الزواج بتقليل بائنة الفتيات، وجرم اغتياب الموتى أو الاحياء، وحدد ما ينفق في الحفلات محاربةً للبخ والاسراف، وتربية اليتامى من أبناء المدافعين عن أثينا، والحث على الوصية وتقسيم الثروة بين الأبناء قبل الوفاة، وتشجيع الحرفيين الأجانب على الاستقرار في أثينا، وتحريم تصدير القمح للخارج، ومعاقبة مثيري الفتن ومحاولات قلب نظام الحكم بالقوة^(٢٢٩).

^(٢٢٨) عاصم أحمد حسين، المدخل تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٥٩-١٦٠.

^(٢٢٩) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٩٧-٩٨.

دستور سولون:

اعتمد دستور سولون على تقسيم المجتمع إلى أربعة طبقات اجتماعية وفقاً للثروة، الطبقة الأولى: "طبقة الخمسمائة معيار" أو طبقة الأغنياء "ميديمنوي" من الحبوب أو الزيت أو النبيذ، لا يقل دخل الشخص فيها عن ٥٠٠ معيار سنوياً. والطبقة الثانية: طبقة الفرسان لا يقل دخل الشخص فيها عن ثلاثمائة معيار. والطبقة الثالثة: طبقة أصحاب النير أو الحرفيين، لا يقل دخل الشخص عن مائتي معيار سنوياً. والطبقة الرابعة: طبقة الأجراء المعدمين، يقل دخل الشخص فيها عن مائتي معيار سنوياً. وفي هذا الدستور فإن "سولون" ربط بين الثروة وبين التمتع بالحقوق السياسية، فقد تمتعت الطبقة الأولى بشغل مناصب مجلس التسعة، بينما المناصب الأقل أعطيت للطبقات الأدنى منها، ومن ناحية أخرى فإن سولون لم يربط بين الأرض والحقوق السياسية^(٢٣٠).

وقام سولون بإنشاء مجلس جديد عرف بمجلس البولي او الشورى، تكون من ٤٠٠ عضو، تم انتخابهم من جميع الطبقات ماعدا

(٢٣٠) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

الطبقة الرابعة، قام بإعداد التشريعات وعرضها على مجلس العامة أو الاكليزيا- تكونت من كل المواطنين- وحق إصدار القوانين، وقد سلب سولون مجلس الاريوباجوس الكثير من اختصاصاته ومنحها للبولي^(٢٣١). وبالنسبة لمجلس العامة او الاكليزيا عمل سولون على مشاركة الطبقة الرابعة في مناقشات هذا المجلس، حيث خصص لهم مكان في هذا المجلس، واعطاها حق استجواب الموظفين ومحاكمتهم عند الإدانة، والحق في الاشراف على موظفي الدولة، وأسس سولون محكمة شعبية الهلैया، تكونت من أعضاء الاكليزيا فوق الثلاثين، اختصت بالفصل في كل القضايا ما عدا قضايا الخيانة والقتل^(٢٣٢).

مرحلة حكم الطغاة:

لم تعمل إصلاحات سولون على حل مشاكل العامة، عندما بلغ السادسة والستين اعتزل السياسة، واخذ تعهد من المؤولين بعدم محاولة تعديل قوانينه قبل عشر سنوات، وغادر أثينا وزار مصر وقبرص وليديا وعاد لأثينا وشاهد بعينه استيلاء الطغاة على الحكم وانهار كل

(٢٣١) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٦٤-١٦٥.

(٢٣٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٨. ؛ عاصم أحمد حسين، المدخل

إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٦٥.

اصلاحياته، فاصلاحياته لم تحل المشاكل بين الطبقات، حيث اشتد الصراع بين حزب الجبل والشهل والشاطيء، وكان سولون يعتمد على تأييد حزب الشاطيء، لكن حزب السهل كان يري ان اصلاحاته انتقصت من حقوق وسلطات السهل، اما الجبل كان يري ضرورة توزيع الثروة توزيع عادل (٢٣٣).

وانتهى الصراع بين الأجزاء المتناحرة بانتصار حزب الجبل، الذي تزعمه أحد الارستقراطيين يدعى "بيزستراتوس"، نصب نفسه حاكماً على أثينا حوالي ٥٤٥ ق.م. كان حكمه فردياً، قام بمصادرة بعض أراضي الطبقة الأرسقراطية وتوزيعها على الفقراء من طبقة العامة، وعمل على دفع النشاط التجاري، واحكم السيطرة على مدخل البحر المتوسط، واعتنى بالفن والأدب وبالمعابد وظهر في عهده الفن المسرحي اليوناني، وشجع العمل على تدوين ملحمتي الألياذة والأوديسة لأول مرة بعد ان كانت شفاهية، وخلفه في الحكم ابنه "هيبياس" الذي عمد للإرهاب بعد مقتل أخية "هيبارخوس"، لذلك أطلق عليه الأثينيون لقب "تيرانوس" أو طاغية (٢٣٤).

(٢٣٣) فوزي مكاري، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٢٣٤) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢٢.

مرحلة الحكم الديمقراطي:

قام ملك أسبرطة كليومنيس بالهجوم على أثينا وطرده هيبياس منها ١٠٥٠ ق.م، الذي هرب إلى مستوطنة سيجيوم ووصل إلى ملك الفرس داريوس طابًا منه إرجاعه للحكم في أثينا، قاوم الأثينيون الغزو الأسبرطي رغم كراهيتهم لهيبياس، وقاموا باختيار أحد كبار ساستهم للحكم هو كليستينيس^(٢٣٥).

وقام كليستينيس بوضع دستور جديد لأثينا ٥٠٣-٥٠٢ ق.م، عمل فيه على تقسيم المجتمع إلى قبائل، فقسم أثينا إلى عشرة قبائل، وكل قبيلة قسمت لثلاث أقسام يدعى الواحد منها الثالث (جبل سهل شاطيء)، وكل ثلث مقسم إلى أحياء أو ديموس. وأصبحت عضوية الحي أساس للمواطنة، وبذلك قضى على التكتل الطبقي السابق، والركن الثاني من دستوره إعادة تنظيم مجلس البولي ليصبح عدد أعضائه ٥٠٠ عضو خمسين يتم اختيارهم من كل قبيلة بالاقتراع الحر من الأحياء عضوية لمدة سنة واحدة وبعد أقصى فترتين، والركن الثالث من دستور كليستينيس إصدار قانون النفي السياسي، بموجبه

(٢٣٥) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٦٨.

نفي أي سياسي إذا صوت ستة آلاف من مجلس الشعب على نفيه،
ويكون النفي لمدة عشرة سنوات^(٢٣٦).

دولة مدينة أسبرطة:

عرفت قديمًا بأسم لاكيدايمون، وأسبارتي، ترجع نشأتها الى
الدوريين، الذين استقروا في لاكونيا، نشأت اسبرطة باتحاد أربع قرى
من سهل لاكونيا في بداية القرن التاسع ق.م وعرفوا بطبقة الأسبرطيين
الاحرار أو الاسبارتياكس، لهم كل الحقوق والامتيازات وبقية سكان
السهل عرفوا باسم البري أويكي او القاطنون وهم من الاخيون لهم
بعض الحقوق وعليهم بعض الواجبات، أما السكان القدامي الذين لم
يتدمجوا مع الدوريين عرفوا بالهيلوتيس أي المستعبدين، حرما من كل
الحقوق وعليهم كل الاعباء^(٢٣٧).

وكان القاطنون يقومون بالأعمال التجارية والحرفية والخدمة في
سلاح المشاة، ولكنهم حرما من الحقوق السياسية، بينما الأسبرطيون
كانوا يأنفون من العمل بالتجارة والحرف والخدمة في المشاة، وكان

^(٢٣٦) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٣٢-١٣٥.

^(٢٣٧) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٤٠-١٤١.

المستعبدين يعملون بالسخرة في الزراعة والمشاة الخفيفة، وبذلك كانت أسبرطة تتكون من أقلية دورية تمتلك كل شيء وأكثرية من الآخيين والمستعبدين لا تملك إلا القليل، لذا سن الأسبرطيون القوانين التي ترسخ حكمهم وتحميهم من خطر تمر الأكثرية، ووجدوا ضالتهم المنشودة في النظام العسكري للدولة الذي يوفر لهم الحماية والأمان، فقد كانت الأم الأسبرطية تحت أبنها المحارب أما أن يعود بدرعة أو محمولاً عليه^(٢٣٨).

وكانت التشريعات التي نسبها الأسبرطيون إلى "ليكورجوس" تهدف إلى تنشئة الأسبرطيين تنشئة قوية تجعلهم قادرين على القتال ببسالة ضد الأعداء والسكان المحيطون بهم أو العبيد، وبموجب هذه التشريعات كان الطفل الأسبرطي منذ الولادة سواء ذكر أو انثى يخضع لإشراف الدولة، وكان ينظر إليهم فالمشوهون كانوا يبنذون في العراء للضواري أو يأخذهم العبيد، أما الأصحاء كان يقوم بتربيتهم أماتهم أو مربيات، وعندما يبلغ الطفل السابعة أخذته الدولة من أسرته ودخل في مجموعة يرأسها أحد الشباب لممارسة التدريبات العسكرية والقراءة والموسيقى، وعندما يبلغ سن الرشد يدخل الجيش كجندي، متفرغاً

(٢٣٨) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ٨٣.

للتدريب العسكري في نوادي خاصة يشترك مع أقرانه في الطعام، أعطته الدولة مساحة كبيرة من الأرض ومجموعة من العبيد لزراعة الأرض وخدمة أسرته في وقت السلم والحرب، وكان الأسبرطي يأخذ نصف الأيراد من العبيد^(٢٣٩).

النظام السياسي لدولة مدينة أسبرطة:

تكون النظام السياسي في دويلة مدينة أسبرطة من الملكان، ومجلس الشيوخ أو الجيروسيا، ومجلس الشعب أو الابيلا، والرقباء.

١. الملكان:

تميز النظام السياسي الاسبرطي بوجود ملكان على الجهاز التنفيذي لأسبرطة، وذلك لوجود قبيلتين رئيسيتين في أسبرطة، اتحدوا مع بعض لتكوين دويلة المدينة شريطة أن يختار ملك من كل قبيلة، قبيلة آل آجيس وآل يوروبونتيس كل ملك رقيب على الآخر^(٢٤٠). وقد قلصت الارستقراطية من سلطات الملك العسكرية والقضائية والدينية. ففي البداية كانت لهم صلاحيات مطلقة في الناحية العسكرية، فقد كان

^(٢٣٩) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٣٨-١٤٠.

^(٢٤٠) سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ١٧٦.



لهم حق اعلان الحرب وتوقيع العقوبات وقيادة المعركة والحكم بالاعدام لإي تصرف يتعارض مع الانضباط العسكري، اما بعد ذلك أصبحت القيادة العسكرية قاصرة على ملك واحد فقط بعد قرار الشعب بمن يتولى القيادة، وانحصرت سلطاتهم القضائية واصبحت قاصرة على قضايا التبني وزواج اليتامى من البنات ومشاكل شق الطرق، وتراجعت سلطاته الدينية ، الا انه بقي لهم حق تقديم القرابين لابوللو بمشاركة افراد اخرين(٢٤١).

٢. مجلس الشيوخ أو الجيروسيا

تكون من ٢٨ عضوًا بالإضافة إلى الملكان، أعضائه من المواطنين الذين بلغوا الستين عامًا، كانت عضويته مدى الحياة، يختص هذا المجلس باعداد القوانين والقرارات لعرضها على الابيلا، وله الحق في تعديل قرار الابيلا اذا رآه غير صحيح، والنظر في قضايا قتل الاسبرطيين، والاشراف على الإدارات المختلفة بالدولة(٢٤٢).

(٢٤١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٤٠-١٤٢.

(٢٤٢) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ٨٨.

٣. مجلس الشعب أو الآبيلا

تكون الآبيلا أو مجلس الشعب أو الجمعية العامة من جميع المواطنين الأسبرطيين الذين بلغوا الثلاثين، واجتازوا مراحل التدريب، وكانوا يجتمعون كل شهر مرة واحدة، وكانت مهام الآبيلا النظر في كل الأمور المتعلقة بالحياة العامة والقوانين، وكان يتم التصويت في المجلس بدون مناقشة، وللمجلس حق تعيين وانتخاب جميع الموظفين وأعضاء الجيروسيا والمراقبين^(٢٤٣).

وبالرغم من تمثيل الآبيلا لكل المواطنين فهي بمثابة مجلس المحاربين، إلا ان سلطاتها محدودة فلم يكن من حقها اقتراح القرارات أو مناقشتها، بل الموافقة بالإجماع أما بالقبول أو الرفض، ترأس الآبيلا نقيب الشعب، سلبت سلطات الآبيلا لصالح الجيروسيا والإيفورات أو نقيب الشعب^(٢٤٤).

^(٢٤٣) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٦١.

^(٢٤٤) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ١٧٧.

٤. الايفورات

مثل الايفورات حلقة الوصل بين الملوك والمجالس المختلفة، كانت سلطاتهم في البداية محدودة الا انها اخذت بعد ذلك في الازدياد، كان عددهم خمسة مثلوا القبائل الخمسة لاسبطة، كانوا الحكام الفعليين لاسبطة منذ القرن السادس ق.م، كانت مهامهم تتعلق باستقبال السفراء والاشراف على المفاوضات ودعوة المجالس للانعقاد والاشراف على التشريعات ومراقبة الملوك واخذًا القسم منهم باحترام الدستور ومراقبتهم في الحرب^(٢٤٥).

ومن مهام الرقباء أيضًا الإشراف على شؤون البر أويكوي، وتعيين الشرطة السرية لمراقبة الهيلوتيس، ومراقبة الأجانب وطردهم إذا لزم الأمر الى ذلك، والنظر في القضايا الجنائية، وقضايا الحقوق العائلية والملكية والإرث والزواج، وتصنيف السكان حسب حقوقهم وأخلاقهم، وتعيين الموظفين وعزلهم ومحاكمتهم، وحفظ النظام الاجتماعي، والإشراف على تدريب الشباب استعدادًا للحرب، ودعوة المواطنين إلى حلق شواربهم وإطاعة القانون والالتزام به، وعزل

(٢٤٥) عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ص ١٤٩-١٥٠.



الملكين، وساعدهم في تأدية مهامهم بعض الشباب المسلحين أو كريتيا^(٢٤٦).

(^{٢٤٦}) على عكاشة وشهادة الناضور، المرجع السابق، ص ٦١-٦٢.

المبحث الخامس عشر: الحروب اليونانية القرطاجية:

دخلت بلاد اليونان في صراع مع قرطاجة بسبب سيطرة قرطاجة على غرب البحر المتوسط، والتوسع اليوناني في غرب البحر المتوسط، وبذلك حدث الاحتكاك والصدام بينهم، بدأ الصدام خلال القرن السادس ق.م، عندما قامت مدينة فوكايه اليونانية بمحاولة اقامة علاقات تجارية مع شواطئ جنوب غرب اسبانيا، وتصدى القرطاجيون لهذه المحاولة. وفي القرن الخامس ق.م حدث الصراع الحقيقي، وبالتحديد في ٤٨٠ ق.م، بسبب النزاع الذي دب في جزيرة صقلية بين جيلون حاكم سيراكوزا وبين المدن الإغريقية الأخرى المناوئه له، التي لجأت إلى طلب النجدة من قرطاجة، وبعثت قرطاجة قوات كبيرة الى صقلية بقيادة هاملكار، وانتهت المعركة بانتصار جيلون وفرض تعويض ضخم على قرطاجة. وفي ٤٧٤ ق.م وقع الصراع بين سيراكوزا في عهد هيبيرون والأتروريين حلفاء القرطاجيين، وانتصر هيبيرون عليهم في معركة بحرية في كوماي (٢٤٧).

(٢٤٧) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٥٢-١٥٤.

وتجدد الصراع بين اليونان وقرطاجة مرة أخرى ففي سنة ٤٠٩ ق.م، تدخلت قرطاجة في الصراع بين المدن اليونانية في صقلية، وقام "هانيبال" القرطاجي بغزو صقلية واحتلالها وقبل حاكم سيراكوزا "ديونيسيوس" على الدخول في مفاوضات مع القرطاجيين والتنازل عن جزء كبير من الجزيرة، وبالرغم من انتصار قرطاجة في البداية إلا إنه في النهاية تمكنت سيراكوزا من دحر الخطر القرطاجي، ونتج عن هذا الصراع توقف محاولات اليونان للتوسع في غرب البحر المتوسط^(٢٤٨).

(٢٤٨) علي عكاشة وشهادة الناضور، المرجع السابق، ص ٨١.

المبحث السادس عشر: الحروب اليونانية الفارسية:

تأسست الدولة الفارسية أو الميديية في منتصف القرن السادس ق.م. على يد قورش، وعاصمتها اكباتانا او المدائن، عملت على التوسع في بحر ايجة وشرق المتوسط. وفي سنة ٥٥٦ ق.م استولت على ليديا وعاصمتها سارديس والمدن الايونية في اسيا الصغرى، وقتل قورش ٥٢٩ ق.م خلفه ابنة قمبيز وبعده تولى ابنة دارا الأول، الذي كان لديه مشروع لغزو بلاد اليونان، لفرض السيادة الفارسية على البحر المتوسط، وكان كهنة دلفي يؤيدونه في هذا المشروع لكرهيتهم للحزب الديموقراطي وميلهم للحزب الأوليجاركي، لأنهم رأوا في هذا النظام سبباً في احداث الصراع بين المدن اليونانية اما النظام الاوليجاركي نظام هاديء ويتلائم مع بلاد اليونان، وعندما سقط حكم الطغاة في أثينا وحل محله الحكم الديمقراطي، وصلت حمى الديمقراطية إلى المدن الأيونية في آسيا الصغرى، وبأت تطالب بطرد الطغاة الذين نصبهم الفرس حكاماً على مدن آسيا الصغرى^(٢٤٩).

(٢٤٩) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٣٢-٣٣٤.

وفي سنة ٤٩٩ ق.م ثارت المدن الأيونية بقيادة مدينة ميليتوس على الفرس، وتم تكوين حلف ميليتوس من المدن الأيونية، وقاد هذه الثورة طاغية ميليتوس، الذي استنجد بأثينا التي ساهمت ب ٢٠ سفينة واريتريا، وقد استطاع الثورار الاستيلاء على سارديس عاصمة دولة ليديا، وفي سنة ٤٩٤ ق.م انتهت الثورة بهزيمة ميليتوس وتخريبها على يد الفرس واستعبادهم وبيعهم في أسواق النخاسة^(٢٥٠).

اراد الملك الفارسي دارا الانتقام من أثينا وأرتيريا بسبب مساعدتهم للمدن الأيونية، لذا قام في ٤٩٠ ق.م بحملة وصلت لسهل ماراثون بالقرب من أثينا، وانتهت المعركة بانتصار الاثينيين بقيادة ملتياديس على الفرس^(٢٥١).

مات دار الأول ٤٨٦ ق.م دون أن ينتقم من أثينا، خلفه ابنه، كسيركسيس الذي اعد حملة حربية على أثينا، ولذلك قام الاغريق سنة ٤٨١ ق.م بعقد مؤتمر كورنثة الذي انبثق عنه حلف دفاعي ضد الفرس هو حلف كورنثة بقيادة اسبرطة، وفي ٤٨٠ ق.م عبر البسفور والدرديل، وعند مضيق ثيرموبيلاي انتصر الفرس على الاغريق،

^(٢٥٠) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٣٨-٣٣٩.

^(٢٥١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٥٧.



وقرر الأثينيون اخلاء المدينة ونقل النشاء والاطفال للجزر المجاورة^(٢٥٢).

وبعد دخول الفرس أثينا ونهبها واحراقها، كان الأثينيون ينتظرون ما سيفعله ثيموستكليس، فقد كان الأسطول اليوناني يراقب الوضع عند المضيق بين سلاميس وأتيكا، ومن خلال حيله ذكاه قام بها ثيموستكليس تمكن في هزيمة الفرس عند سلاميس، فقد أرسل اليهم من قال لهم ان الاغريق وقعوا في مصيدة عند المضيق ويكادون يخرجون منها، وعندما جاءوا انقض عليهم وانزل بهم الهزيمة^(٢٥٣).

ونتيجةً لانتصار اليونانيين في سلاميس تحول اليونانيين من دور الدفاع إلى دور الهجوم على الفرس، ففي سنة ٤٧٩ ق. م انتصر اليونانيين على الفرس في معركة البرية تعرف بمعركة بلاتايا plateaea، ثم انتصروا على الفرس عند ميكالي او موكالي. وبعد الانتصار على الفرس تم طرد الحكام المعينين من قبل الفرس على

^(٢٥٢) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ٣٤٢-٣٤٥.

^(٢٥٣) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ١٤٣-١٤٤.



المدن الأيونية، وتطهير بحر ايجة والدرديل من الفرس الذين بعدوا
عن بلاد اليونان بعد الهزائم التي حاقت بهم^(٢٥٤).

(٢٥٤) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٦٠.

المبحث السابع عشر: الإمبراطورية الأثينية وحلف ديلوس

عند نهاية الحروب الفارسية ظهر اتجاه للتكتل القومي بزعامة أثينا عرف ذلك بحلف ديلوس تحت زعامة ثمستوكليس، كان مقر الحلف في جزيرة ديلوس، التي كانت تحتفظ لنفسها في بادئ الأمر بخزانة الحلف. يهدف الحلف إلى تكوين أسطول قوي للدفاع عن بلاد اليونان ضد أي خطر خارجي، ساهمت كل مدينة في صيانة وتشغيل هذا الأسطول، تزعمت أثينا حلف ديلوس حيث كانت تمد الحلف بالسفن والرجال، بينما باقى أعضاء الحلف كانوا يساهمون بإسهامات مالية فقط او فوروس^(٢٥٥).

وكان مقدار المساهمة المالية المفروض على أعضاء حلف ديلوس يزداد عام بعد عام، بينما كان مقداره ٤٦٠ تالنت في عام ٤٧٨ ق.م ، فإن هذا المقدار أصبح ٤٩٨ تالنت في سنة ٤٥٤ ق.م، وبلغ ٦٠٠ تالنت في عام ٤٣١ ق.م. ولا شك أن ذلك أدى إلى وجود فائض احتياطي كبير من المال لحلف ديلوس، فقد بلغ الاحتياطي في خزائن الحلف في سنة ٤٥٠ ق.م خمسة آلاف تالنت، وبدأت أثينا في

(٢٥٥) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٣٩-٤٠.

هيمنتها على الحلف، فقد فرضت عضوية الحلف بشكل اجباري على مدينة كاريستوس، وقضت على محاولة ناكسوس في الانفصال عن الحلف سنة ٤٧٠ ق.م^(٢٥٦).

أخذت أثينا في استغلال الحلف لصالحها، فقد أصبحت أموال الحلف تأخذ من الأعضاء كجزية سنوية، استخدمتها أثينا في غير أغراضها، وبظهور "بركليس" أخذت الإمبراطورية الأثينية تتحالف مع أرجوس وتساليا أعداء أسبرطة. كما أن ميجارا انسحبت من حلف البلوبونيز وانضمت لحلف ديلوس، وسيطرت أثينا على كورنثة وايجينا ومدن أخرى، وبذلك أصبحت السيادة العليا لأثينا في بلاد اليونان، وتحول الحلف لإمبراطورية أثينية عندما خصص "بركليس" ٥٠٠٠٠ تالنت من إيرادات الحلف لبناء معابد أثينا، وحظر على أعضاء الحلف سك عملة خاصة بهم، وفرض عليهم إجباريًا العملة الأثينية، وانفردت أثينا بقرارات الحلف بعد توقف اجتماعاته، وكان تحول الحلف لإمبراطورية أحد الأسباب التي عجلت بالصدام الدموي بين أثينا وأسبرطة فيما يعرف بحروب البلوبونيز^(٢٥٧).

^(٢٥٦) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ١٤٩.

^(٢٥٧) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

المبحث الثامن عشر: الحروب البلوبونيزية ٤٣١-٤٠٤ ق.م

يرجع سبب الحروب البلوبونيزية إلى قيام مدينة كوركيرا على الساحل الغربي لبلاد اليونان بالإستقلال عن مدينة كورنثة أو المدينة الأم لها، وترجع أهمية هذه المدينة إلى سيطرتها على الطريق التجاري الرئيس في المياة الغربية، وأثينا كانت في حاجة إلى التوسع التجاري غرباً، وضرب مصالح كورنثة، وكانت أسبرطة تساند كورنثة توجساً من أثينا وهيمنتها، وقد استخدم في هذه الحرب المواجهات العسكرية والدعاية السياسية والتخريب الاقتصادي^(٢٥٨).

وحدثت سنة ٤٣٣ ق.م الحرب بين كوركيرا وكورنثة، واستطاعت كوركيرا أن تنزل هزيمة ساحقة بكورنثة وحليفاتها ميجارا في معركة "سيبوتا" بفضل مساعدة أثينا لها، مما دفع كورنثة للرد بان تساعد بوتيدايا- إحدى المدن التابعة لأثينا- في الثورة ضد أثينا، لكن أثينا حاصرت الثور وأخضعت المدينة لسيادتها. وقام بركليس الاثيني باصدار قرار -القرار الميجاري- بمنع السفن الميجارية من دخول موانئ الامبراطورية الأثينية، ولذلك اجتمع حلف البلوبونيز بقيادة

(٢٥٨) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٧١.



أسبرطة وقدم ثلاث مطالب لأثينا بفك الحصار عن بوتيدايا وإلغاء القرار الميجاري وتحرير جزيرة أيجينا، لكن أثينا رفضت المطالب، ولذلك اعلن الحلف الحرب رسمياً ضد أثينا في نة ٤٣٣ ق.م (٢٥٩).

وكانت الخطط الاستراتيجية لأسبرطة تركز على غزو إقليم أتيكا وتخريب المحاصيل ونهبها، بينما كانت الخطط الاستراتيجية الأثينية تقوم على ضرورة قيام السطول الأثيني بمهاجمة سواحل البلوبونيز، وقطع الطرق التجارية للبلوبونيز مع الأسواق الغربية (٢٦٠).

وحدث أن تفشى وباء الطاعون في أثينا أثناء الحرب بين الطرفين، وقد عظم من خطورة هذا الوباء ازدياد أثينا بالسكان، استمر الوباء حوالي ثلاث سنوات قضى على الكثير من القوة البشرية الأثينية، وتزايد السخط الشعبي ضد بركليس وسياسته في الحرب، وفي ٤٣٠ ق.م اصدرت الجمعية الشعبية قرار بعزل بركليس وتخريمة كرامة كبيرة، لكنه عاد بعدها بعام واحد فقط وتوفي بعد ذلك، وبعد وفاته تولى زعامة الحزب الديمقراطي كليون (٢٦١) الذي عقد صلح نيكياس

(٢٥٩) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ٣٢٢-٣٢٤.

(٢٦٠) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٨٣.

(٢٦١) حسين الشيخ، اليونان، ص ٤٤.

مع الحلف البلوبونيز، وبذلك تخلت الحرب فترة هدنة من ٤٢١ الى ٤١٤ ق.م^(٢٦٢).

وبعد خرق هدنة نيكياس- التي كان من المفترض مدتها خمسون عامًا لكن تم خرق الهدنة- حاولت أثينا أن تسيطر على سيراكوزا والمدن ليونانية في إيطاليا وفي صقلية، ولكنهم فشلوا في ذلك، وفر القائد الأثيني إلى الجانب الأسبرطي، وتم تدمير الأسطول والقوات البرية الأثينية في سنة ٣١٢ ق.م، وذلك بسبب الخلافات الحزبية داخل أثينا^(٢٦٣).

وفي النهاية بعد تراكم المشاكل الداخلية والخارجية ضد أثينا رضخت للصلح بعد الهزيمة النكراء التي مني به الأسطول الأثيني في موقعة "ايجوسبوتاموس" ٤٠٤ ق.م، وحاصرت أسبرطة أثينا بريًا وبحريًا، مما اضطرها للتسليم بشروط الأسبرطيون وهي أن تقتصر سيادة أثينا على إقليم أتيكا وجزيرة سلاميس فقط، وان يحتفظ الأثينيين

^(٢٦٢) فوزي مكاري، المرجع السابق، ص ١٦٢.

^(٢٦٣) على عكاشة وشحادة الناضور، المرجع السابق، ص ٨٩.



بأنتى عشر سفينة حربية فقط، اعترافها بزعامة اسبرطة لبلاد اليونان،
وإزالة تحصيناتها الدفاعية وإعادة المنفيين السياسيين^(٢٦٤).

^(٢٦٤) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ٤٦-٤٧.

المبحث التاسع عشر: انهيار نظام دولة المدينة في القرن الرابع ق.م

أدى انتصار أسبرطة على أثينا في الحروب البلوبونيزية إلى أفول نظام دولة المدينة في بلاد اليونان، فقد سيطرت أسبرطة على إمبراطورية أثينا، وأخضعت بلاد اليونان لسيادتها، ودخلت اليونان في عصر اضطرابات سياسية عنيفة، تبادلت فيه أسبرطة وطيبة ومقدونيا الزعامة على بلاد اليونان.

أسبرطة ٤٠٢ - ٣٧١ ق.م:

وقد كانت أسبرطة صارمة في سيادتها خاصةً مع حكام المدن اليونانية آسيا الصغرى. وأدى ذلك للسخط والصدام المسلح بينها وبين المدن التي تقع تحت سيادتها. وبعد أن استمرت سيادة أسبرطة لحوالي ثلث قرن، ضعفت هذه السيادة بسبب تحريض الفرس للمدن اليونانية الآسيوية في الثورة ضد أسبرطة، مما دفعها إلى عقد "صلح الملك" سنة ٣٨٦ ق.م مع الفرس وإعادة المدن اليونانية الآسيوية للسيادة الفارسية ماعدا ثلاث جزر، فضلاً عن ذلك اعتماد اسبرطة على القوة العسكرية في احكام سيادتها على المدن اليونانية كان نقطة ضعف لها، فعدد مواطنين أسبرطة المسموح لهم بالخدمة العسكرية لا يتناسب

مع الحاجة إلى عدد كبير من القوات لفرض السيادة الأسبرطية على هذه المدن، وانتقلت السيادة بعد ذلك من أسبرطة إلى طيبة^(٢٦٥).

طيبة ٣٧١ ق.م - ٣٦٢ ق.م:

اعترضت كورنثة وطيبة-حلفاء أسبرطة بالأمس- على سياسة أسبرطة وتوجسوا خيفة من أطماعها، ولذلك بدأوا في اثاره العقبات والعراقيل ضد السيادة الأسبرطية، فخلال الصدام الذي حدث بين أثينا وأسبرطة ٣٩٤ ق.م وقفت كورنثة وطيبة وأرجوس إلى جانب أثينا، ولذلك قامت أسبرطة بمهاجمة كورنثة وطيبة، وقامت أسبرطة في سنة ٣٨٢ ق.م بإقامة حكومة أوليجاركية ووضع حامية عسكرية بطيبة. لكن الحكم الأوليجاركي الموالي لأسبرطة لم يستمر إلا ثلاث سنوات فقط، حيث أسقط الحكم الأوليجاركي في طيبة وتم إقامة حكومة ديموقراطية، التي طالبت بطرد الحامية الأسبرطية من طيبة وبالفعل انسحبت الحامية من طيبة، ثم قامت طيبة بعمل حلف يجمع إقليم بيوتيا ضد أسبرطة تحت زعامتها، وقد نجح هذا الحلف في طرد الحاميات الأسبرطية من الإقليم، وفي سنة ٣٧٧ ق.م تحالفت أثينا مع طيبة ضد

(٢٦٥) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٧٤-١٧٧.



أسبرطة، ونجحت طيبة في سنة ٣٧١ ق.م في إنزال هزيمة نكراء بأسبرطة في موقعة "ليوكترا" على أثرها تحولت السيادة على دويلات مدن اليونان من أسبرطة إلى طيبة، ولكن سيادة طيبة على بلاد اليونان لم تستمر طويلاً حيث أعقبتها سيادة مقدونيا بدلاً منها بعد هزيمتها في معركة "مانتينا" ضد أثينا وأسبرطة ومدن شمال أركاديا واليس^(٢٦٦).

مقدونيا:

تولى حكم مقدونيا فيليب الثاني ٣٦٠ ق.م، استطاع توحيد مقدونيا، وقام بتطوير قواته العسكرية، وأدخل نظام الفيلق أو الفالانكس في الجيش المقدوني. استغل النزعة الانفصالية بين دويلات مدن اليونان ، وبأ في غزو اليونان معتمداً على سياسة محاصرة إحدى المدن ومهادنة المدن الأخرى، وعندما تنبته طيبة وأثينا لذلك الأمر دخلوا في صدام عسكري مع فيليب في معركة خايرونيا ٣٣٨ ق.م، واستطاع الجيش المقدونية الانتصار في هذه المعركة ضد القوات الطيبية والأثينية، وأدت هذه المعركة إلى وضع دويلات مدن اليونان

(٢٦٦) فوزي مكاي، المرجع السابق، ص ١٧٧-١٨٣.



تحت سيادة فيليب الثاني، وتمثلت هذه السيادة في تكوين حلف يسمى الحلف الهليني مركزه في كورنثة تحت زعامة مقدونيا، وكانت مهمة هذا الحلف إمداد فيليب بالقوات العسكرية، ونشر السلام بين دويلات المدن اليونانية، وذلك من خلال تشريع يحرم الحرب بين دويلات المدن، وإنهاء إي خلاف من خلال محكمين للفصل بين دويلات المدن حقًا للدماء، وبذلك سقط نظام دويلات المدن في اليونان بتوحيدها تحت راية الحلف "الهليني"، وعند وفاة فيليب سنة ٣٣٦ ق.م خلفه في الحكم ابنه الإسكندر الثالث الذي قام بغزو الإمبراطورية الفارسية، مما أتاح الفرصة لإمتزاج الحضارة الهلينية بالحضارة الشرقية ونتج عن ذلك حضارة جديدة هي الحضارة الهلنستية^(٢٦٧).

(٢٦٧) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ١٨٣-١٨٦.